التجانيات

جزء المتفرقات

للعالم العلامة الشيخ الحاج مالك سي

الرقم التسلسلي:00233

العناية والنشر : سراج الحضرة المالكية بتواوون

2024- 1445

• التعريف بسراج الحضرة المالكية:

سراج الحضرة المالكية إطار علمي ثقافي، يضمّ مجموعة من الباحثين الأكاديميين المتفيّئين بظل الحضرة المالكية بتواوون، داخل البلاد وخارجها، يربطهم هدف واحد وهو إحياء تراث الحضرة المالكية الثري، ونشر الفكر الإسلامي والصوفي بمفهومهما الصحيح، وذلك تحت إشراف الشيخ الفاهم يرو سي والشيخ والشيخ بابا مختار كيبي، والشيخ السيد أحمد سي الأمين.

Mamemaodomalicks@gmail.com

هذه الجزئية تضم بعض القصائد التجانية، أما المؤلفات التجانية الطويلة فقد أفردنا لكل منها كتابا مستقلا نظرا لحجمها الكبير؛ وهي:

- فاكهة الطلاب
- إفحام المنكر الجاني
- الرسالة اللطيفة
- نعمة العافي الجاني

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قِسْمُ التِّجَّانِيَّاتِ

بِسْمِ اللّهِ الرّحْمَنِ الرّحِيمِ

وَقَالَ الشَّيْخُ الْحَاجُّ مَالِكٌ سِهْ أَيْضًا زَادَهُ اللَّهُ فَيْضًا فِي بَيَانِ سَنَدِهِ:

خَـــالِيَ وَابْـــنُ سَـــعِيدٍ سَـــيِّدِي عُمَـــرُ مُحَمَّـــدُ الْغَـــالِ لِلتِّجَّـــانِ هُـــمْ سَـــنَدِي

مُحَمَّـــدُ الْعَـــالِ مَوْلُـــودْ فَـــالِ سَـــيِّدُنَا مُحَمَّـــدُ الْحَـــافِظُ الْمَعْـــرُوفُ هُـــمْ جُـــدَدِي

هُـــمُ الْوَسَـــائِلُ لِلْهَـــادِي الشَّـــفِيعِ لَنَـــا وَهْـــوَ الْوَسِـــيلَةُ فِـــي الـــدَّارَيْنِ لِلْأَحَـــدِ

وَمَـــا نُـــؤَدِّي مِـــنَ الْأَذْكَـــارِ جُمْلَتِهَـــا فَاقْبَـــلْ لَنَـــا بِهِـــمِ يَـــا فَـــارِجَ الْكَمَـــدِ

بِسْمِ اللّهِ الرّحْمَنِ الرّحِيمِ

وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا وَمَوْلَانَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ

هَذِهِ الْأَبْيَاتُ قَالَهَا الشَّيْخُ الْحَاجُّ مَالِكٌ سِهْ فِي بَيَانِ سِلْسِلَتِهِ فِي الطَّرِيقَةِ التِّجَّانِيَّةِ عَنِ الشَّيْخِ أَحْمَدَ التِّجَّانِيِّ بِوَاسِطَةِ خَالِهِ الْمَرْحُومِ اَلْفَاهِمِ مَيُرُ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنِ الْجَمِيعِ:

سِلْسِلَتِي (مَيُرُو) الْمَحْمُودُ شِيمَتُهُ عَنْ شَيْخِنَا عُمَرَ الْمَعْرُوفِ بِالْكَرَمِ

عَنْ سَيِّدِي الْغَالِ عَنْ خَتْمِ النِّظَامِ أَبِي الْـ ـعَبَّاسِ سَيِّدِ كُلِّ الْأَوْلِيَا الْعَلَمِ

لاَ شَكَّ مَنْ يَلْتَجِي لِلْقُطْبِ مَلْجَئِنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَمْ يُوصَفْ مِنَ النَّدَمِ

إِلاَّ إِذَا خَانَهُ يَوْمًا بِبَيْعَتِهِ فَإِنَّهُ فِي هَلاَكٍ غَيْرِ مُنْحَسِمِ

وَإِنَّ ذَا الْقَوْلَ مَنْقُولٌ بِلاَ كَذِبٍ عَنِ الرَّسُولِ شَفِيعِ الْخَلْقِ كُلِّهِمِ

مَنْ شَاءَ صَدَّقَ هَذَا أَوْ يُكَذِّبُهُ فَمَا عَلَيَّ سِوَى التَّبْلِيغِ يَا أُمَمِي

بِسْمِ اللّهِ الرّحْمَنِ الرّحِيمِ

وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا وَمَوْلَانَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ

وَلِلشَّيْخِ الْحَاجِّ مَالِكٍ سِهْ أَيْضًا زَادَهُ اللَّهُ فَيْضًا فِي بَيَانِ سَنَدِهِ فِي الطَّرِيقَةِ التِّجَّانِيَّةِ:

وَسَـــنَدِي فِـــي وِرْدِنَـــا التِّجَّـــانِي مُمِـــدِّ أَهْـــلِ حَضْـــرَةِ التَّـــدَانِي

سَـــيِّدُنَا خَـــالِي عَـــنِ الشَّـــيخِ عُمَـــرْ عَـــنْ سَـــيِّدِي مُحَمَّـــدِ الْغَـــالِي الْأَبَـــرْ

عَـــنِ التِّجَـــانِيِّ عَـــنِ الرَّسُـــولِ صَـــلَّى عَلَيْـــهِ خَـــالِقُ الْأَصِـــيلِ

يَـــا رَبِّ ثَبِّتْنِـــي بِـــذِي الطَّرِيـــقِ وَنَجِّنِـــي بِهَـــا مِـــنَ الْحَرِيـــقِ

وَأَقْـــرَبُ الطُّـــرْقِ إِلَـــى الـــرَّحْمَنِ طَرِيـــقُ شَـــيْخِنَا بِـــلاَ بُهْتَـــانِ

لِأَنَّـــهُ أُسِّـــسَ بِـــالْقُرْآنِ وَسُـــنَّةِ الرَّسُـــولِ يَـــا إِخْـــوَانِي

مَـــنْ شَـــاءَ فَلْيُـــؤْمِنْ وَمَـــنْ شَـــا كَفَـــرَا يَـــا وَيْـــحَ مَـــنْ بِقَوْلِـــهِ قَـــدْ أَنْكَـــرَا

يَـــا فَـــوْزَ سَـــالِكٍ إِذَا لَـــمْ يَـــأْمَنِ مَكْـــرَ الْإِلَـــهِ رَبِّنَـــا الْمُهَـــيْمِنِ

يَـــا رَبَّنَـــا يَـــا رَبَّنَـــا يَـــا رَبَّنَـــا يَـــا رَبَّنَـــا يَـــا رَبَّنَـــا يَـــا رَبَّنَـــا

يَـــا رَبِّ إِنَّنِـــي عُبَيْـــدٌ ضَـــعُفَا يَطْلُـــبُ مِنْـــكَ يَـــا قَـــوِيُّ اللُّطَفَـــا[1]

مَـــعْ رُفَقَائِـــهِ بِجَـــاهِ شَـــيْخِنِا قَائِـــدِنَا إِلَـــى الْهُـــدَى إِمَامِنَـــا

[1] – قوله: **(اللطفا)**، واللُطَفُ جمع لطفة.

بِسْمِ اللّهِ الرّحْمَنِ الرّحِيمِ

وَلِلشَّيْخِ الْحَاجِ مَالِكٍ سِهْ، فِي إِجَازَةِ خَلِيلِهِ، "مُوسَى تُوبْ" رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمَا وَتَابَ:

إِجَـــازَةٌ عَـــنْ (مَالِـــكِ) الحَـــوَّابِ لِحِبِّـــهِ (مُوسَـــى) بِـــلاَ ارْتِيَـــابِ
عَـــنْ خَالِـــهِ وَشَـــيْخِهِ الْمَعْلُـــومِ عَـــنْ سَـــيِّدِي عُمَـــرَ ذِي الْعُلُـــومِ
عَـــنْ سَـــيِّدِي الْغَـــالِي عَـــنِ الْمَخْتُـــومِ اَلْبَـــرْزَخِ الْقُطْـــبِ الرِّضَـــا الْمَكْتُـــومِ
عَـــنِ النَّبِـــيِّ الْمَاجِـــدِ الْأَثِيـــلِ عَـــنْ سَـــيِّدِي الْأَمِـــينِ جَبْرَائِيـــلِ
عَـــنِ الْعَلِـــيمِ الْمَالِـــكِ الشَّـــكُورِ رَبِّ الْأَنَـــامِ الْقَـــادِرِ الْغَفُـــورِ
جَـــدَّدَ لِـــي شَـــيْخِي مُحَمَّـــدْ عَـــالِ عَـــنْ سَـــيِّدِي مَوْلُـــودَ ذِي الْمَعَـــالِي
عَـــنْ شَـــيْخِنَا الْحَـــافِظِ عَـــنْ رَبَّـــانِي شَـــيْخِ الشُّـــيُوخِ أَحْمَـــدَ التِّجَّـــانِي

فَلْيَعْلَمِ الْوَاقِفُ عَلَى هَذِهِ الْوَرَقَةِ أَنِّي أَجَزْتُ لِمُوسَى تُوبْ لِدُخُولِهِ فِي طَرِيقَةِ الْكِبْرِيتِ الْأَحْمَرِ سَيِّدِنَا وَسَنَدِنَا وَإِمَامِنَا أَحْمَدَ بْنِ مَحَمَّدٍ التِّجَّانِيِّ، وَالْكَاتِبُ مَالِكٌ.

رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمْ أَجْمَعِينَ وَأَرْضَاهُمْ وَعَنَّا بِهِمْ، آمِينْ

بِسْمِ اللّهِ الرّحْمَنِ الرّحِيمِ

وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا وَمَوْلَانَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ

وَلِأَبِي أَحمَدَ، أَعطَاهُمَا اللَّهُ عَوَاقِبَ تُحمَدُ، الْحَاجُ مَالِكٌ، سَلَكَ اللَّهُ بِهِ أَحْسَنَ الْمَسَالِكِ، اِبْنُ الْفَقِيهِ الْأَرِيبِ عُثْمَانَ، تَابَ عَلَيْهِمَا الرَّحْمَنُ، أَرْبَعُ قَصَائِدَ: قَافِيَّةٌ كَامِلِيَّةٌ، وَلَامِيَّةٌ طَوِيلِيَّةٌ، وَنُونِيَّةٌ وَافِرِيَّةٌ، وَنُونِيَّةٌ بَسِيطِيَّةٌ، عَلَى تَرْتِيبِ حُرُوفِ قَوْلِ قُطْبِ الْأَقْطَابِ، وَخَتْمِ الْأَحْبَابِ، وَالْبَرْزَخِ الْمَكْتُومِ، اَلنَّبِيلِ الْكَرِيمِ، تَاجِ الْعَارِفِينَ، وَكَهْفِ اللَّائِذِينَ، وَمُنَاخِ الْمَسَاكِينِ وَالْمُضْطَرِّينَ، مُمِدِّ الْأَوْلِيَاءِ أَجْمَعِينَ، سَيِّدِنَا وَوَسِيلَتِنَا إِلَى الرَّحْمَنِ أَحْمَدَ بْنِ مَحَمَّدٍ التِّجَّانِي، سَقَانَا اللَّهُ مِنْ بَحْرِهِ بِأَعْظَمِ الْأَوَانِي: "قَدَمَايَ هَاتَانِ عَلَى رَقَبَةِ كُلِّ وَلِيٍّ لِلَّهِ"، وَبِاللَّهِ أَسْتَعِينُ فِي كُلِّ الْأُمُورِ، وَعَلَيْهِ أَتَّكِلُ فِي كُلِّ الدُّهُورِ.

اَلْقَصِيدَةُ الْقَافِيَّةُ الْكَامِلِيَّةُ

قُطْبِي عَلَى الْأَقْطَابِ غَيْرُ مُكَذَّبِ ... إِذْ هَكَذَا أَنْبَا النَّبِيُّ فَصَدِّقِ

دِلِّيلُ ضِلِّيلٍ مَنَارٌ لاَحِبٌ ... نِيرَانُهُ تَهْدِي لِكُلِّ مُحَقِّقِ[1]

مَاذَا تَقُولُ لِسَيِّدٍ أَصْحَابُهُ ... صَحْبُ الَّذِي نَرْجُوهُ يَوْمَ الْمَقْلَقِ

إِنِّي بِأَحْمَدَ مَوْئِلِي وَوَسِيلَتِي ... حِصْنِي أَلُوذُ وَلاَ أَخَافُ بِمُبْرِقِ[2]

يَا مَنْ يَرُومُ الْيَوْمَ شَأْوَةَ سَيِّدِي ... لاَ تَبْغِ زُبْدًا مِنْ حَلِيبِ الْأَيْنُقِ

هَذَا الَّذِي ضَمِنَ الرَّسُولُ لِرَهْطِهِ ... ذَاكَ الضَّمَانُ عَلَى كَلاَمٍ مُوثَقِ

أَكْرِمْ بِتَاجِ الْعَارِفِينَ مُمِدِّهِمْ ... كُلَّ الْمَمَدَّةِ ذِي السَّنَاءِ الْمُعْرِقِ

---

[1] – قوله: **(دليل ضليل)** صيغة مبالغة، أي: أنه يبالغ في الدلالة للمبالغ في الضلال.

[2] – بمُوعِد ولا بمهدد.

تَــمَّ الْفَخَــارُ لِأَهْلِــهِ إِذْ لَــمْ يَكُــنْ حِبِّــي مَقَــامَهُمُ سِــوَاهُمْ يَرْتَقِــي
اُسْــنُدْ بِــهِ لاَ تَــرْجُ[1] كُــلَّ إِذَايَــةٍ فَهْــوَ الْمَنِيــعُ لِكُــلِّ شَــيْءٍ تَتَّقِــي
نَــامَ الْخَلِــيُّ وَإِنَّنِــي فِــي مَضْــجَعِي مُتَمَلْمِــلٌ مِثْــلَ السَّــلِيمِ[2] الْمُخْــرِقِ[3]
عُمْــيُ الْبَصَــائِرِ لاَ يَــرَوْنَ بِــأَنَّنِي شِــمْتُ الْبُــرُوقَ تُضِــيءُ نَحْــوَ الْمَشْــرِقِ
لِلْقَلْــبِ دَاءٌ مَــا أَبَــلَّ[4] سَــقِيمُهُ تَــوْقَ الــذَّهَابِ إِلَــى تِجَــاهِ الْمَبْــرَقِ[5]
أَشْــكُو ارْتِحَــالاً وَالْمَقَــادِرُ كُلَّمَــا أَبْرَمْــتُ تَــنْقُضُ مُحْكَمِــي وَمُلَفَّقِــي
رَشَــقَتْ مَنَــاحِرَ مُنْكِــرِينَ مَقَــالَتِي بِسِــهَامِهَا يَــا فَــوْزَ كُــلِّ مُصَــدِّقِ
قَــدَرُ الْمَلِيــكِ بِمَــا يَشَــا فِــي مُلْكِــهِ مَــا رَدَّهُ جَحْــدُ الْحَسُــودِ الْأَحْمَــقِ
بَــانَ الْحَقَــائِقُ قُــلْ مَجَــازَكَ[6] يَــا فَتَــى رُدَّ الْمُعَــارَ إِلَــى ذَوِيــهِ وَطَلِّــقِ
هَــدْيُ التِّجَــانِ بِــهِ الْهِدَايَــةُ وَالتُّقَــى سُــلاَّكُهُ انْتَهَجُــوا بِخَيْــرِ مُطَــرَّقِ
كُــنْ رَاضِــيًا عَــنْهُمْ إِلَهِــي جُمْلَــةً وَأَزِلْ حِجَابَــكَ عَــنْهُمُ وَلْتَخْــرِقِ[7]
لِ الْأَمْــرَ مِنِّــي يَــا عَزِيــزُ وَلاَ تَكِــلْ أَمْــرِي لِغَيْــرِكَ هَالِكًــا إِذْ أَلْتَقِــي
لِمَــنِ الْوَكَالَــةُ يَــا وَكِيــلَ أُمُورِنَــا إِنْ لَــمْ تَكُنْــهُ فَلَيْتَنَــا لَــمْ نُخْلَــقِ
وَالْحَمْــدُ للــهِ الَّــذِي قَــدْ خَصَّــنَا أَهْــدَى الطَّرِيــقِ فَيَــا لَهَــا بِالْمُشْــرِقِ

---

[1] – أي: لا تخش.

[2] – السليم – كما في القاموس –: اللديغ.

[3] – أي: المدهش، يقال: خرِق الرجل خَرَقًا – من باب تعب –: إذا دهش من حياء أو خوف. انظر المصباح انتهى.

[4] – يقال: بلّ، وأبلّ، واستبلّ المريض من مرضه: إذا أفاق وبرئ.

[5] – قوله: **(مبرق)** اسم مكان، أي: إلى تجاه موضع البرق.

[6] – قوله: **(قل مجازك)** أي: قل لمجازك.

[7] – وفي نسخة: وَلْتُحْرِقِ.

لاَحَ الْفَضَـــائِلُ إِذْ تَبَنَّـــا شَـــيْخَنَا سِـــرُّ الْوُجُـــودِ بِـــلاَ خِـــلاَفٍ مُلْحَـــقِ
يَـــا وَيْلَتِـــي وَلَّـــى الشَّـــبَابُ غَيَـــايَتِي تَنْمُـــو وَعُمْـــرِي فِـــي انْتِقَـــاصٍ مُوبِـــقِ
يَـــا غَـــافِرًا كُـــلَّ الـــذُّنُوبِ وَسَـــاتِرًا كُـــلَّ الْعُيُـــوبِ اسْـــتُرْ ذُنُـــوبَ الْمُقْلِـــقِ
لِـــيَ لِلتِّجَـــانِ وَسِـــيلَةٌ مَأْمُونَـــةٌ حَبْـــلٌ مَتِـــينٌ لاَ يُـــرَى بِمُخَلَّـــقِ
لَـــيْنُ الْجَنَـــابِ أَخُـــو الْمَكَانَـــةِ وَالْعُـــلاَ وَعَلَـــى ذُرَى كُـــلِّ الْمَجَـــادَةِ يَرْتَقِـــي
لِلَّـــهِ دَرُّكَ يَـــا إِمَـــامَ الْأَوْلِيَـــا بَـــابَ النَّجَـــاةِ لِمُسْـــرِفٍ مُتَفَسِّـــقِ
هَـــذَا الَّـــذِي رُمْنَـــا النِّظَـــامَ بِقَوْلِـــهِ قَـــدَمَايَ هَاتَـــانِ الْمَقَـــالَ فَصَـــدِّقِ
ثُـــمَّ الصَّـــلاَةُ مَـــعَ السَّـــلاَمِ تَصَـــاحَبَا أَمَـــدَ الـــدُّهُورِ عَلَـــى الشَّـــفِيعِ الْمُشْـــفِقِ
وَالْآلِ وَالصَّـــحْبِ الْهُـــدَاةِ جَمِـــيعِهِمْ سُـــرُجِ الـــدَّيَاجِي الْمُخْبِتِـــينَ الرُّفَّـــقِ

اَلْقَصِيدَةُ اللّامِيّةُ الطّوِيلِيّةُ

قَضَى اللهُ قَاضِي الشَّوْقِ وَالْبَيْنِ وَالْوَصْلِ ... مَدِيحِي أَبَا الْعَبَّاسِ أَحْمَدَ ذَا الْفَضْلِ

دَوَائِي عَلَى دَائِي زِيَارَةُ رَوْضِهِ ... وَإِنْ لَمْ أَنَلْ فَالدَّاءُ فِي الزَّيْدِ وَالْعَضْلِ

مَدَى الدَّهْرِ مَا زِلْنَا بِتَوْصِيفِ فَضْلِهِ ... هُوَ الْبَرْزَخُ الْمَكْتُومُ وَالْخَتْمُ لِلْكُلِّ

أَخَا اللَّوْمِ لاَ تُكْثِرْ فَتَتْعَبَ إِنَّنَا ... بَنِي نَهْشَلٍ نَأْبَى اِدِّعَاءً إِلَى الْعَدْلِ[1]

يَلِيقُ بِمَنْ يَخْلُو حَشَاهُ عَنِ الْهَوَى ... سُكُوتٌ وَتَصْدِيقٌ وَالِاسْلاَمُ لِلْأَهْلِ

هَدَانِي إِلَى زَوْرِ الْمَغَانِي وَأَهْلِهَا ... وَإِنْ فُقِدَ الْمَحْبُوبُ ذُو الْحَوْلِ وَالْعَدْلِ

أَلاَ أَيُّهَا الْحَادِي النِّيَاقَ إِلَيْهِمُ ... سَلاَمًا سَلِيمًا شَامِلَ الْكُلِّ وَالْجُلِّ

تَقُولُ لَهُمْ إِنِّي وَلَوْ كُنْتُ ذَا نَوًى ... فَأَمْرُهُمُ أَمْرِي وَشَمْلُهُمُ شَمْلِي

أَخِلاَّيَ لَوْ غَيْرُ الْقَضَاءِ يَعُوقُنِي ... شَكَوْتُ النَّوَى وَالْبُعْدَ عَنْ صَاحِبِ النُّبْلِ[2]

نُلاَقِيهِ مَعْنًى وَالْجُسُومُ بَعِيدَةٌ ... وَالَارْضُ تَنُوبُ الْمَاءَ إِنْ بَانَ فِي الْفِعْلِ

عَلَيْهِ رِضَا الرَّحْمَنِ مَا حَنَّ عَاشِقٌ ... إِلَى رُؤْيَةِ الْمَحْبُوبِ لِلْجَمْعِ وَالْوَصْلِ

لَئِنْ مَدَّنِي الرَّحْمَنُ عِلْمًا وَقُدْرَةً ... أَصُوغُ بِمَا يَزْرِي اللَّئَالِي بِلاَ هَزْلِ

أَتَانَا جَزَاهُ اللهُ خَيْرَ جَوَاهِرٍ ... وَيَاقُوتَةٍ فَوْقَ الْيَوَاقِيتِ فِي الْفَضْلِ

---

[1] – قوله: **(إنا بني نهشل ...)** إشارة إلى قول أبي مخزوم النهشلي، يفتخر بقومه:

إِنَّا بَنِي نَهْشَلٍ لَا نَدَّعِي لِأَبٍ ... عَنْهُ، وَلَا هُوَ بِالْأَبْنَاءِ يَشْرِينَا

وقوله: **(العدل)**: الميل.

[2] – قوله: **(النبل)**: الذكاء والنجابة والفضل.

رَزِيـــنٌ[1] عَفِيـــفٌ مَـــا يُـــزَنُّ بِرِيبَـــةٍ مُوَالاَتُـــهُ سَـــعْدٌ وَأَمْـــنٌ لَـــدَى الْوَهْـــلِ[2]

قُصَـــارَاهُ فِـــي الْإِحْسَـــانِ وَالْعَـــدْلِ وَالتُّقَـــى فَـــوَاتُ الْمُنَـــى أَكْـــرِمْ بِـــذِي خُلُـــقٍ سَـــهْلِ

بَـــرَى وَأَسَـــالَ الْقَلْـــبَ وَالـــدَّمْعَ حُبُّـــهُ بِتَـــذْكَارِهِ نَشْـــفِي الْقُلُـــوبَ مِـــنَ الْوَجْـــلِ

هُـــوَ الْجُـــودُ يُعْطِـــي مَـــنْ أَتَـــاهُ مَرَامَـــهُ هُـــوَ الْعَلَـــمُ الْهَـــادِي إِلَـــى أَسْـــهَلِ السُّـــبْلِ

كَلِـــيمُ رَسُـــولِ اللـــهِ وَارِثُ سِـــرِّهِ لَـــهُ شَـــرَفٌ فِـــي عَـــالَمِ الْعُلْـــوِ وَالسُّـــفْلِ[3]

لَنَـــا الْعُـــرْوَةُ الْـــوُثْقَى هُـــوَ الْغُـــنْمُ وَالْمُنَـــى هُـــوَ الْبُـــرْءُ وَالْغَيْـــثُ الْمَرِيـــعُ عَلَـــى النَّسْـــلِ[4]

لَنَـــا الْفَـــوْزُ إِذْ كُنَّـــا كَأَصْـــحَابِ جَـــدِّهِ وَيَحْضُـــرُنَا فِـــي الْمَـــوْتِ وَالْحَشْـــرِ ذِي الْأَزَلِ[5]

وَلِـــيٌّ تَقِـــيٌّ مُهْتَـــدٍ مُتَـــوَرِّعٌ عَلِـــيمٌ حَلِـــيمٌ طَيِّـــبُ الْأَصْـــلِ وَالْفَصْـــلِ

لَـــزُوزٌ عَـــنِ الْإِخْـــوَانِ كُـــلَّ عَظَـــائِمٍ سِـــدَادٌ عَلَـــى الْأَعْـــوَازِ وَالْحَـــاجِ وَالْقُـــلِّ

يُعَـــابُ عَلَـــى قَفْـــوِ الرَّسُـــولِ وَصَـــحْبِهِ وَتَكْثِيـــرِ ذِكْـــرِ اللـــهِ وَالْبِـــرِّ وَالْبَـــذْلِ

يَقِينَـــا رَدَى بُؤْسًـــا وَضُـــرًّا وَشِـــدَّةً وَنِلْنَـــا بِـــهِ كُـــلَّ الْحَـــوَائِجِ بِـــالْأَلِّ[6]

لَـــهُ الْـــوِرْدُ يَنْفِـــي كُـــلَّ بُـــؤْسٍ وَشِـــدَّةٍ فَيَـــا أَمْـــنَ مَـــنْ يُسْـــقَى بِـــذَا الْـــوِرْدِ مِـــنْ غُـــلِّ

لَـــكَ اللَّـــهُ لاَ أُلْفَـــى بِنَـــاسٍ لِعَهْـــدِهِ وَعُقْـــدَتُنَا تَـــأْبَى عَـــنِ الْحَـــلِّ وَالسَّـــحْلِ[7]

لَنَـــا الْفَضْـــلُ فِـــي الـــدُّنْيَا وَأَنْفُـــكَ رَاغِـــمٌ عَلَـــى أَيِّ حَـــالٍ فِـــي قَبُـــولٍ بِـــلاَ فَصْـــلِ

---

[1] – أي: ساكن، وقيل: أصيل الرأي.

[2] – الضعف والفزع والجبن.

[3] – قوله: **(عالم العلو)** أي: ما بعد سماء الدنيا إلى العرش، وعالم السفل: من السماء الدنيا إلى الأرض.

[4] –أي: النبات.

[5] – الشدة، نعت للحشر.

[6] – أي: السرعة، يقال: ألَّ في مشيه يؤُلُّ ويئِلُّ: أسرع واهتز واضطرب كما في القاموس.

[7] – الحبل الذي على قوة واحدة.

هُــوَ الْبَــدْرُ وَالْمِصْــبَاحُ وَالــنَّجْمُ فِــي الــدُّجَى وَمَرْقًــــى إِلَـــى بَيْـــتِ الْمَكَـــارِمِ وَالْعَـــدْلِ

عَلَـــى نُـــورِ خَلْـــقِ اللـــهِ أَزْكَـــى تَحِيَّـــةٍ وَأَصْـــــحَابِهِ وَالْآلِ سَـــــادَاتِنَا النُّجْـــــلِ[1]

[1] – قوله: **(النجل)** جمع الأنجل، والناجل: الكريم النجل، أي: النسل.

اَلْقَصِيدَةُ النُّونِيّةُ الْوَافِرِيّةُ

قَـــدِيمٌ حُبُّنَـــا الْخَـــتْمَ التِّجَـــانِي ... وَيُجْـــدِي مِثْـــلُ هَـــذَا كُـــلَّ جَـــانِ

دَعَـــانِي[1] لاَ أُبَـــالِي الْيَـــوْمَ لَوْمًـــا ... وَإِنِّـــي فِـــي هَـــوَايَ الْمَـــوْتَ جَـــانِ

مُنَـــى الـــنَّفْسِ الْوُقُـــوفُ عَلَـــى ضَـــرِيحٍ ... حَـــوَى الْمَكْتُـــومَ حُبًّـــا عَـــنْ عِيَـــانِ

أَفِـــي حُبِّـــي سَـــمَيْدَعَنَا مَعَـــاصٍ ... لَقَـــدْ شَـــغَفَتْ مَحَبَّتُـــهُ جَنَـــانِي

يَـــرَى السَّـــوْدَاءُ[2] مَيْـــلَ الْقَلْـــبِ عَـــارًا ... مِـــنَ الْمَكْـــرُوهِ شَـــيْخِي قَـــدْ كَفَـــانِي

هَـــدَانِي لِاقْتِفَـــائِي نَهْـــجَ قُطْبِـــي ... مَـــعَ الْإِيضَـــاحِ رَبٌّ ذُو امْتِنَـــانِ

أَلاَ مَـــنْ حَبَّـــهُ مِـــنْ غَيْـــرِ شَـــكٍّ ... يُجَـــاوِرُهُ عَلَـــى غُـــرَفِ الْجِنَـــانِ

تَـــرَى عَجَبًـــا عَجِيبًـــا إِنْ تَـــدُومَنْ ... عَلَـــى الْإِمْسَـــاكِ مِـــنْ أَثَـــرِ التِّجَـــانِ

أَلاَ إِنَّ التِّجَـــانِي فَـــاتَ فَضْـــلاً ... فَيَـــا فَـــوْزَ الْمُجَـــاوِرِ ذِي التَّـــدَانِي[3]

نَهَتْنِـــي أَنْفَـــةٌ عَـــنْ اِلْتِفَـــاتٍ[4] ... وَلُـــوعِي وَاشْـــتِيَاقِي آبِيَـــانِ

عَلَـــى الشَّـــيْخِ الْمُكَـــرَّمِ ذِي الْمَعَـــالِي ... رِضَـــا الـــرَّحْمَنِ فِـــي كُـــلِّ الْأَوَانِ

لَقَـــدْ حَـــازَ الْخَصَـــائِصَ كُـــلُّ آوٍ ... إِلَـــى الْمَخْتُـــومِ حَـــاوٍ بِالْأَمَـــانِ

أَلاَ مَـــنْ قَـــدْ تَعَلَّـــقَ مِنْـــهُ يُهْـــدَى ... إِذَا لَـــمْ يُلْـــقِ يَوْمًـــا بِالْأَمَـــانِ

رِدُوا عَـــذْبَ التِّجَـــانِي كَـــيْ تَنَـــالُوا ... شِـــفَاءً لِلصُّـــدُورِ بِـــلاَ تَـــوَانِي

قِـــرَى مَـــنْ أَمَّـــهُ نَيْـــلُ اهْتِـــدَاءٍ ... وَتَقْـــوَى وَالْمَعَـــارِفِ وَالْمَكَـــانِ[5]

---

[1] – أي دعني.

[2] – السوداء: لسواد العين والسويداء لسواد القلب الذي هو البصيرة.

[3] – أي: ذي التقرب.

[4] – أي إلى الغير.

[5] – أي الدرجة.

بَـــدَا لِلْقَلْـــبِ لِلْقُطْـــبِ ارْتِحَـــالٌ وَحُكْـــمُ اللـــهِ فِـــي حَـــبْسِ الْعِنَـــانِ
هُـــدَى هَـــدْيِ التِّجَـــانِي غَيْـــرُ خَـــافٍ عَلَـــى غَيْـــرِ الْحَسُـــودِ وَذِي الْإِحَـــانِ[1]
كَمَـــادَةُ مُنْكِرِيـــهِ عَلَـــى ازْدِيَـــادٍ فَمَـــا زَالَ الْمَرَاتِـــبُ فِـــي انْعِـــلاَنِ
لَقَـــدْ فَـــاقَ الْمَشَـــايِخَ دُونَ رَيْـــبٍ وَلاَ فَخْـــرٍ وَلاَ دَعْـــوَى امْتِيَـــانِ
لَقِينَـــا مِنْـــهُ جَمًّـــا مِـــنْ حَنَـــانٍ أَمِتْنَـــا رَبِّ فِـــي نَهْـــجِ التِّجَـــانِي
وَلِـــيُّ اللـــهِ ذُو مَرْمًـــى بَعِيـــدٍ تَحَدُّثُـــهُ أَلَـــذُّ مِـــنَ الْغَـــوَانِي
لَنَـــا الطِّـــوَلُ الْمَتِـــينُ بِـــلاَ انْفِصَـــامٍ قَـــدَ ابْرَمَـــهُ قَـــوِيٌّ غَيْـــرُ وَانِ
يُجَازِيـــهِ الْمُجَـــازِي كُـــلَّ خَيْـــرٍ تَوَاصُـــلُهُ عَلَـــى غَيْـــرِ ٱمْتِنَـــانِ[2]
يُرِينَـــا رَبُّنَـــا يَـــوْمَ الْتِقَـــاءٍ بِحُرْمَتِـــهِ السُّـــرُورَ مَـــعَ الْحَنَـــانِ
لَعَمْـــرُ أَبِيـــكَ مَـــا لِـــي طِيـــبُ عَـــيْشٍ عَلَـــى حِـــينِ التَّوَاصُـــلُ غَيْـــرُ دَانِ
لَعَمْـــرِي لاَ يَكُـــونُ الْبَحْـــرُ رَهْـــوًا عَلَـــى حِـــينِ الزِّيَـــارَةُ بِالْجَنَـــانِ
لَـــهُ مِـــنْ رَبِّنَـــا أَسْـــرَارُ فَضْـــلٍ عَلَـــى الْكِتْمَـــانِ حَقًّـــا وَالصِّـــيَانِ
هَـــدَانِي مَـــنْ حَـــدَانِي لِامْتِـــدَاحٍ إِلَـــى زَوْرِ الْأَحِبَّـــةِ وَالْمَغَـــانِي
مُمِـــدُّ الْعَـــارِفِينَ عَلَـــى دَوَامٍ فَـــلاَ غَـــوْثٌ نِهَايَتَـــهُ يُـــدَانِي
نُكَثِّـــرُ مَـــدْحَنَا غَـــوْثَ الْبَرَايَـــا لِكَـــيْ نُحْظَـــى بِمَدْحَتِـــهِ الْأَمَـــانِي
لَـــهُ رُتَـــبٌ حِسَـــانٌ عَالِيَـــاتٌ لَـــدَى الـــرَّحْمَنِ مِـــنْ خَيْـــرِ الْمَبَـــانِي
دَوَاعِـــي الشَّـــوْقِ صَـــمْتِي مَانِعَـــاتٌ وَوَجْـــدِي وَالْتِهَـــابِي دَائِمَـــانِ
نَمَـــا طِيـــبَ الْأُصُـــولِ فَـــوَا بِفَـــرْعٍ نَمَـــا طِيـــبَ الْأُصُـــولِ بِـــلاَ امْتِهَـــانِ

---

[1] – أي العداوة.

[2] – أي: بلا انقطاع.

أَقِلِّ اللَّوْمَ فِي سَمْعِي اصْطِمَامٌ وَلاَ يُصْغِي مَلاَمَةَ مَنْ لَحَانِي
أَتَلْحَانِي وَفِي لَوْمِي فُضُولٌ وَكَيْفَ الصَّبْرُ دَائِي قَدْ بَرَانِي
دُمُوعِي بَلْ دِمَائِي كَالْهَوَامِي لِفَقْدِ الزَّوْرِ مِنْ رَوْضِ التِّجَانِي
مَفَازٌ وَالْمَكَانَةُ وَالْمَعَالِي زِيَارَتُهُ وَلَوْهِي بِالْمَعَانِي
أَيَا غَادٍ يَرُومُ بِهِ وِصَالاً فَأَهْلاً ثُمَّ سَهْلاً بِالْأَمَانِ
لَهُ حَقًّا حُصُونٌ دَاخِلُوهَا عَلَى أَمْنِ الْمَضَرَّةِ وَالْهَوَانِ
إِلَى شَيْخِي وَأَهْلِ الشَّيْخِ طُرًّا سَلاَمٌ مَا يُبَارِي الْبَارِيَانِ
أَلاَ قَدَمَا حُلاَحِلِنَا لِنَفْخٍ عَلَى الْأَعْنَاقِ كُلاًّ تَعْلِقَانِ
لَهُ ضَمِنَ الرَّسُولُ بِلاَ ارْتِيَابٍ صَحَابَتَهُ وَذَا خَيْرُ امْتِنَانِ
نَقِيٌّ بَلْ تَقِيٌّ بَلْ وَفِيٌّ شَدِيدُ الْقَفْوِ مِنْهَاجَ الْقُرَانِ
فَلاَ يُلْفَى إِلَى رُخَصٍ مُمَالاً وَلاَ التَّأْوِيلَ يَرْتَكِبُ التِّجَانِي
خَفِيٌّ[1] بَلْ خَفِيٌّ يَا لَقَوْمٍ تَعَلُّقُهُمْ بِقُطْبِي ذِي الْحَنَانِ
فَيَا رَبَّا تَفَرَّدَ مِنْ بَقَاءٍ وَعَفْوَ الْبَاقِ يَرْجُو كُلُّ فَانِ
أَخَافُ إِذَا أُلاَقِي بَعْدَ فَوْتِي بِيَوْمِ الْهَوْلِ رَبَّ الْأَسْوَدَانِ[2]
لَعَلَّ اللهَ خَلاَّقَ الْبَرَايَا يُعَافِينَا بِسَيِّدِنَا التِّجَانِي
صَمِيمٌ بَلْ كَرِيمٌ بَلْ كَرِيمٌ أَحَلَّهُ رَبُّنَا دَارَ التَّهَانِي[3]
صَفِيٌّ مَنْ يُصَافِيهِ يُصَافَى مُصَافِي الشَّيْخِ حَقًّا فِي حَنَانِ[4]

---

[1] – أي: ظاهر.

[2] – أي: الماء والتمر.

[3] – قوله: **(أحله)** باختلاس الضمير.

[4] – أي: في طريق واضح.

وَلاَ زَالَ الْمَوَاهِـــــبُ مِـــــنْ إِلَهِـــــي عَلَـــى التِّجَّـــانِ تَهْمِـــي كَالْعَنَـــانِ[1]

رِضَـــــا رَبِّ الْبَرِيَّـــــةِ وَالْعَـــــوَافِي عَلَـــى أَهْـــلِ الْـــوَلِيِّ الْمَكْرَمَـــانِ

عَلَـــى الْهَـــادِي وَمَـــنْ لِلْهَـــادِ يُنْمَـــى سَـــلاَمَا اللَّـــهِ رَبِّـــي الْأَطْيَبَـــانِ

[1] – أي: كالسحائب.

اَلْقَصِيدَةُ النُّونِيَّةُ الْبَسِيطِيَّةُ

قُــلْ لِلْعَــذُولِ فَإِنَّــا غَيْــرُ نَاسِــينَا ذِكْــرَ الشَّــرِيفِ سَــلِيلِ الْبَــدْرِ يَاسِــينَا
دَاعِــي الْمَحَبَّــةِ يَــأْبَى أَنْ نُصِــيخَ إِلَــى قَــوْلِ اللُّحَــاةِ وَإِنْ كَــانُوا مُؤَاخِينَــا
مَــنْ لِــي بِــذِي الْحُــبِّ لاَ يَشْــكُو، جَوَانِحُــهُ تُــذْكَى، وَمَــنْ لِــي بِطَــبٍّ كَــانَ آسِــينَا
إِنِّــي بِأَحْمَــدَ أُلْقِــي الظَّهْــرَ مُسْــتَنِدًا عَــلَّ الْأَذَى الــدَّهْرَ لاَ يَنْفَــكُّ مَأْمُونَــا
يَسْــلُو الْهَــوَى كُــلُّ مَــنْ يَهْــوَى وَنَحْــنُ لَنَــا مَــا يُــزْعِجُ الشَّــوْقَ كُــلَّ الْحِــينِ يُغْرِينَــا
هَــذَا الشَّــرِيفُ أَبُــو الْعَبَّــاسِ سَــيِّدُنَا بَيْــتُ الْوِلاَيَــةِ زَانَ الــدِّينَ تَزْيِينَــا
أَيْقِــنْ بِــأَنَّ الَّــذِي حَقَّــا تَعَلَّــقَ لاَ يَرْجُــو إِذَا مَــا الْــوَرَى فِــي الْيَــوْمِ يَرْجُونَــا
تَــمَّ الْفَخَــارُ لَنَــا إِذْ كَــانَ يَحْضُــرُنَا لَــدَى الْمَمَــاتِ وَعِنْــدَ الْحَشْــرِ يَاسِــينَا
أَجَــلْ وَمَــنْ يَتَّخِــذْ ذَا الشَّــيْخَ مَوْئِلَــهُ يَكُــنْ غَــدًا تَحْــتَ عَــرْشِ اللَّــهِ مَكْنُونَــا
نُحْظَــى بِأَضْــعَافِ مَــا لِلْعَــامِلِينَ وَإِنْ نَــذْكُرْ يَكُــنْ مَعَنَــا فِــي الــذِّكْرِ سَــبْعُونَا
عَلَــى رِقَــابِ رِجَــالِ اللَّــهِ كُلِّهِــمِ قُــلْ قَــدَمَا شَــيْخِنَا لِلــنَّفْخِ تَبْيِينَــا
لَعَــلَّ رَبَّ الْــوَرَى بِجَاهِــهِ كَرَمًــا وَبِالْمَحَبَّــةِ كُــلَّ الشَّــرِّ يَكْفِينَــا
أَشْــكُو إِلَــى اللــهِ هَمِّــي كُــلَّ آوِنَــةٍ يَــا فَــارِجَ الْهَــمِّ فَاحْشُــرْنَا بِنَاجِينَــا
رَبِّــيَ فَانْصُــرْ لِمَــنْ يَــأْوِي إِلَيْــكَ وَلاَ يَرْجُــو سِــوَاكَ وَدَمِّــرْ مَــنْ يُعَادِينَــا
قُــلْ لِلْمُحَــاوِلِ شَــأْوَ الشَّــيْخِ تَطْلُــبُ مِــنْ أَخْــذِ الثُّرَيَّــا فَــذَاكُمْ مُنْتَــفٍ حِينَــا
بَــدْرُ الــدَّيَاجِي وَنُــورُ الْخَلْــقِ قَائِــدُهُمْ هُــوَ السِّــرَاجُ الْمُنِيــرُ الْمُعْتَلِــي دِينَــا
هَــذَا الَّــذِي ضَــمِنَ الْمَحْمُــودُ شِــيعَتَهُ وَمَــنْ كَــذَا كَــانَ لاَ يَخْشَــى الْمَوَازِينَــا
كَــلَّ لِسَــانُكَ عَــنْ عَــدِّ الْمَنَاقِــبِ هَــلْ تُحْصَــى نُجُــومُ السَّــمَا يَــا مَــنْ تَعُــدُّونَا
لاَ تَرْقَــأُ الْعَــيْنُ مَــا زَارَ الْجَنَــانُ وَلاَ زَارَ الْجُسُــومُ مَغَــانِي الْقُطْــبِ مَحْزُونَــا

لاَ غَـرْوَ أَنْ كُنْـتُ بَـاكِي الْقَلْـبِ مَـا صَـدَحَتْ ... وُرْقُ الْحَمَـامِ وَمَـا غَـنَّ الْمُغَنُّونَـا

وَلَّـى الشَّـبَابُ وَرَأْسُ الْمَـالِ ضِـيعَ بِـهِ ... وَجَـا الرَّسُـولُ[1] يُنَادِينَـا وَيَـدْعُونَا

لِلَّـهِ لِلَّـهِ مِـنْ غَـوْثٍ لَـهُ رُتَـبٌ ... مَـا بَعْـدَهَا رُتَـبٌ لِغَيْـرِ هَادِينَـا

يَـا غَـوْثُ يَـا كَنْـزُ يَـا مِفْتَـاحُ يَـا ثِقَتِـي ... خُـذِ الزِّمَـامَ لِـئَلَّا الْقِتْـلُ يُغْوِينَـا

يَـا مَـنْ أُصَـابُ وَلاَ أَشْـكُو لِغَيْـرِ جَنَـا ... بِـهِ فَكُـنْ رَاحِمًـا يَـا شَـيْخُ مِنِّينَـا[2]

لَـمْ يَصْـفُ لِـي الْعَـيْشُ بَـلْ تَـزْدَادُ كُدْرَتُـهُ ... إِنْ لَـمْ أُصَـلِّ زَوَايَـا الْحِبْـرِ مَغْبُونَـا

لاَ طِيـبَ لِلْعَـيْشِ مَـا عَـنِ الْحَبِيـبِ نَـوَى ... حَبِيبُـهُ وَالْهَـوَى لاَ زَالَ يُضْـنِينَا

لِلَّـهِ دَرُّكَ يَـا خَـتْمَ الْوِلاَيَـةِ يَـا ... مَـنْ سِـرُّهُ كَـانَ مَكْتُومًـا وَمَكْنُونَـا

هُـدًى شِـفَاءٌ وَنُعْمَـى مَـنْ يُسَـاعِدُهُ ... شَـمْسُ الْقُلُـوبِ مُنَـاخٌ لِلْمَسَـاكِينَا

صَـلِّ وَسَـلِّمْ عَلَـى الْهَـادِي وَعِتْرَتِـهِ ... يَـا رَبَّنَـا رَبَّنَـا لِلـدِّينِ تَهْـدِينَا

---

[1] – أي: رسول الموت، وهو الشيب.

[2] – من المن، وهو الإنعام، أي: منعما.

بِسْمِ اللّهِ الرّحْمَنِ الرّحِيمِ

وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمِ

وللشيخ الحاج مالك أيضا – زاده الله فيضا –

هذه الأبيات فيمن يأخذ الطريق من غير أهل السلسلة الصحيحة

يَـا سَـالِكًا سَـنَنَ التِّجَّـانِ مُعْتَسِـفًا ... ضَـيَّعْتَ عُمْـرَكَ فِـي رَقْـمٍ عَلَـى الْمَـاءِ

وَاسْـتَعْمِلِ الْعَقْـلَ عَـلَّ اللـهَ يَفْتَحُـهُ ... حَتَّـى تُمَيِّـزَ بَـيْنَ الضَّـادِ وَالظَّـاءِ

إِنَ التِّجَـانِي الَّـذِي مِـنْ أَهْلِـهِ أَخَـذَ الْـ ... ـوِرْدَ التِّجَـانِيَّ يَـا مُحْتَـاجَ إِيـوَاءِ

مِـنْ غَيْـرِ جَمْـعٍ وَلاَ تَـرْكٍ وَلاَ طَلَـبٍ ... مِـنْ غَيْـرِهِمْ مَـدَدًا قُـلْ غَيْـرُ ذَا نَـاءِ

وَذِي اعْتِـزَاءٍ إِلَيْنَـا وَهْـوَ مُنْقَطِـعٌ ... لَكِنَّـهُ عَمَّـتِ الْبَلْـوَى بِـأَهْوَاءِ

كَـمْ غَـرَّ ذُو زُخْـرُفٍ مَـنْ كَـانَ ذَا سَـفَهٍ ... بَعْـضُ الشَّـيَاطِينِ يُـوحِي شَـرَّ إِيحَـاءِ

وَمَـنْ عَلَـى نَفْسِـهِ نَـادَى بِـنَقْضِ عُهُـو ... دٍ وَيْلَـهُ حَسْـرَةً مِـنْ تَـرْكِ إِيفَـاءِ

مَـنْ أَصْـدَقُ الْقَـوْلِ مِـنْ غَـوْثٍ لَـهُ رُتَـبٌ ... لَهَـا شُـهُودٌ عُـدُولٌ كُـلَّ أَرْجَـاءِ

لِكُـلِّ دَاءٍ دَوَاءٌ يُسْـتَطَبُّ بِـهِ ... إِلاَّ الْحَمَاقَـةَ أَعْيَـتْ لِلْأَطِبَّـاءِ

بِسْمِ اللّهِ الرّحْمَنِ الرّحِيمِ

وَصَلِّ اللَّهُمَ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلِّمْ

وَلِلشَّيْخِ الْحَاجِّ مَالِكٍ سَلَكَ اللَّهُ بِهِ أَحْسَنَ الْمَسَالِكِ

هَذَانِ الْبَيْتَانِ فِيمَنْ يَأْخُذُ الطَّرِيقَةَ ثُمَّ يَنْسَلِخُ عَنْهَا

وَمَا لَكُمُ يَا قَوْمِ حَتَّى وَعَدْتُمُ مَوَاعِدَ عُرْقُوبٍ أَخَاهُ بِيَثْرِبِ

وَعَافَاكُمُ الرَّحْمَنُ عَمَّا فَعَلْتُمُ وَنَقْضُ الْفَتَى مِيثَاقَهُ شَرُّ مِثْلَبِ

قَصِيدَةُ
زُرْ أَرْضَ فَاسٍ

بِسْمِ اللّهِ الرّحْمَنِ الرّحِيمِ

وَلِلشّيْخِ الْحَاجّ مَالِكٍ أَيْضًا هَذِهِ الْقَصِيدَةُ

فِي مَدْحِ الشَّيْخِ التِّجَّانِي، أَحَلَّهُ اللَّهُ دَارَ التَّهَانِي

وَأَهْلِ فَاسٍ أَعَاذَنَا اللَّهُ وَإِيَّاهُمْ مِنْ شَرِّ الْخَنَّاسِ

زُرْ أَرْضَ فَاسٍ بِهَا غُنْمُ اللُّبَانَاتِ وَكُلُّ مَا تَشْتَهِي فِي قَبْضِ رَاحَاتِ

يَا رَاحِلاً فَانْتَجِعْ مَرْعَى تَقَرُّ بِهِ لَدَى تَقَرُّبِهِ عَيْنُ الرَّعِيَّاتِ

وَالنَّفْسُ مِنْ كُلِّ مُؤْذٍ فِيهِ[1] آمِنَةٌ يُنْسِي الْمَوَاطِنَ تَرْنِينُ الْمُرِنَّاتِ

يَزْرِي الْمَرَايَا مُحَيَّا قَدْ أَقَامَ بِهَا[2] يَا طِيبَ أَرْضٍ لِأَرْبَابِ الْبَلاَغَاتِ

يَا أَهْلَهَا طِبْتُمُ فَخْرًا لِحَوْزِكُمُ رَوْضًا أَنَارَ بِهِ لَيْلُ الضَّلاَلاَتِ

حَسَّانُ[3] مَدْحِكُمُ دَهْرِي وَحُبُّكُمُ رُوحِي رَفَاهِي وَرَيْحَانِي وَرَوْحَاتِي

وَالْمَالُ مَالُكُمُ وَالذَّاتُ عَبْدُكُمُ وَالسُّوكُ ذِكْرُكُمُ فِي كُلِّ سَاعَاتِ

بِيضُ الْوُجُوهِ طَوِيلاَتٌ أَكُفُّهُمُ أُسْدُ الْعُدَاةِ بُشَارَى أَهْلِ حَاجَاتِ

يَغْشَى دِيَارَهُمُ الْأَذْكَارُ مَا طَلَعَتْ شَمْسٌ وَمَا غَرُبَتْ بَلْ كُلَّ أَوْقَاتِ

مَهْمَا تَصَادَفْتَ مِنْ آتٍ أَتَى بِهِمُ تُذْرِ الدُّمُوعَ وَتَشْكُو بِالْقَضِيَّاتِ

بَانُوا ذُرَى الْمَجْدِ إِذْ مَالَتْ دَعَائِمُهَا كَرَمِّهِمْ هَدْمَ بُنْيَانِ الدِّيَانَاتِ

لاَ زِلْتُمُ هَاطِلاً سَاحَاتِكُمْ أَبَدًا يَا أَهْلَ فَاسٍ أَعَارِيضُ الْكَرَامَاتِ

---

[1] – الضمير للمرعى.

[2] – أي: أرض فاس.

[3] – أي: أنا حسان مدحكم.

لاَزِلْتُمُ مَنْهَلاً يَأْوِي الْغَرِيبُ بِهِ ... مَنَائِرَ الدِّينِ نَافِينَ الْجَهَالاَتِ

يَا لَهْفَ نَفْسِي عَلَى عُمْرٍ أُضَيِّعُهُ ... وَلَمْ أَزُرْ فِيهِ شَمْسًا لِلْخَفِيَّاتِ

أَبُو الْعَبَاسِ الَّذِي جَلَّتْ مَكَانَتُهُ ... سَهْلٌ سَجِيَّتُهُ بَيْتُ الْوِلاَيَاتِ

مَنِ ٱسْتَمَدَّ بِفَيْضِ اللهِ حُظْوَتُهُ ... رَتْقُ الْخُطُوبِ وَأَهْوَالٍ شَدِيدَاتِ

تَسْوِيدُهُ اللَّهُ كُلَّ الْأَوْلِيَا شَهِدٌ ... بِهِ الرَّسُولُ الَّذِي سَادَ الْبَرِيَّاتِ

يَسْتَأْثِرُ[1] الْفَضْلَ مَنْ ذُو الْفَضْلِ خَصَّ بِهِ ... وَاللهُ يَفْعَلُ مَا لاَقَى الْمَشِيئَاتِ

جَدَّ الْبِحَارَ[2] إِلَى الْمَوْلَى وَمَا الْتَفَتَتْ ... عَيْنَاهُ مِنْ بَعْدُ لِلدُّنْيَا وَلاَ ٱلآتِي

قُطْبٌ شَهِيرٌ وَمَكْنُونٌ سَرَائِرُهُ ... مُطَلْسَمٌ عَاهِلٌ[3] بَدْرُ الدُّجُنَّاتِ

سِيَّانِ رَائِمُ مَالٍ وَالْهِدَايَةِ إِذْ ... جَاءَا الزَّعِيمَ يَنَالاَنِ الْمَرَامَاتِ

مُنَفِّرٌ نَافِرٌ عَنْ كُلِّ مَعْصِيَةٍ ... وَقْتَ الصُّبُوَّةِ وَلَّى عَنْ دَنِيَّاتِ

رِدْ وِرْدَهُ الْعَذْبَ وَٱسْتَسْلِكْ مَسَالِكَهُ ... لَمْ يَخْشَ سَالِكُهَا كَدًّا وَآفَاتِ

وِرْدٌ يُنَقِّعُ غُلاَّتِ الْغَيَايَةِ مَنْ ... يَسْتَنْشِقَنَّ بِهِ نَالَ السَّلاَمَاتِ

طُوبَى لِمَنْ كَانَ هَذَا الْقُطْبُ مَلْجَأَهُ ... يَا أَمْنَهُ الْخَوْفَ فِي يَوْمِ الْخُصُومَاتِ

كَمْ نَالَ مِنْ جَدِّهِ يَقْظَانَ ذَا جَذَلٍ ... قَوْلاً يُؤَيِّدُهُ فِي كُلِّ حَالاَتِ

لَهُ شَوَارِقُ أَنْوَارِ الْوِلاَيَةِ مِنْ ... وَجْهِ الْوِرَاثَةِ مِنْ نَحْوِ الْأَرُومَاتِ[4]

حَازَ التِّجَانِيُّ قَصْبَ السَّبْقِ لاَ عَجَبٌ ... إِذْ جَدُّهُ الْمُصْطَفَى بَيْتُ النِّهَايَاتِ

هُوَ الْمَلاَذُ الَّذِي لَمْ يَخْشَ آمِلُهُ ... مَا لَيْسَ عِنْدِي وَلَكِنْ بِالْعَطِيَّاتِ

---

[1] – أي يختص

[2] – قوله: **(جد)**: قطع. وقوله: **(البحار)**، أي: بحار العوائق.

[3] – قوله: **(عاهل)** العاهل: الملك الأعظم، من تاج العروس.

[4] – أي من الأصول.

هَـــادٍ تَقِـــيٌّ نَقِـــيٌّ قَـــدْ عَـــلاَ وَحَـــوَى فَضْـــلاً خَصَـــائِصَ جَمَّـــاتٍ أَثِيـــرَاتِ[1]

يَـــا سَـــيِّدِي يَـــا أَبَـــا الْعَبَّـــاسِ وُصْـــلَتَنَا يَـــا مَفْزَعِـــي مَلْجَئِـــي نَـــافِي الضَّـــرُورَاتِ

مَـا انْقَـدَّ قَـدُّ[2] هَـوَاكَ الْقَلْـبَ مَـا انْـدَفَعَتْ إِلَيْـكَ دُونِـي حَـرَاجِيجُ[3] النَّجِيبَـاتِ

مَـــا زَالَ يُسْـــكِرُنِي رَوْضَ الْعُلُـــومِ وَيَـــا مَنْجَـايَ يَـا فَرْحَتِـي ذِكْـرُ الْمَحَبَّـاتِ

أَرْجُـو انْجِـلاَءَ ظَـلاَمِ الْقَلْـبِ مِنْـكَ وَمَـنْ يَرْتَـدْ[4] بِرِفْـدِكَ يَظْفَـرْ بِالْمَعُونَـاتِ

بُشْـرَى لَنَـا مَعْشَـرَ التِّجَّـانِ إِنَّ لَنَـا خَيْـرَ الْوَسِـيلَةِ مِـنْ بَـيْنِ الْوَسِـيلاَتِ

مَـا حَـازَ مَـا حُـزْتَ أَثْبَـاجُ الْقَـرَاطِسِ[5] لَـ كِنِّـي أُبَـيِّنُ عَيْنِـي قَـدْرَ طَاقَـاتِي

لاَ زَالَ لاَ زَالَ مَـنْ قَـدْ كَـانَ يَسْـلُكُهُ نَهْـجَ التِّجَـانِيِّ مَخْمُـورَ الْمَسَـرَّاتِ

صَـلِّ وَسَـلِّمْ عَلَـى الْمُخْتَـارِ بَارِئَنَـا وَالْآلِ وَالصَّـحْبِ أَرْبَـابِ الْكَمَـالاَتِ

وَكُـلِّ مَـنْ يَقْتَفِـي دَهْـرًا سَـبِيلَهُمُ مَـا سَـارَ سَـارٍ[6] إِلَـى تِلْـكَ الْمَحَـلاَّتِ

---

[1] – أي فضائل.

[2] – قوله: **(قد)**، مصدر مضاف لفاعله، وقوله: **(القلب)** بالنصب مفعوله.

[3] – قوله: **(حراجيج)**، والحرجوج: الناقة السمينة الطويلة على وجه الأرض، أو الشديدة، أو الضامرة، الوقادة القلب انتهى من القاموس.

[4] – أي يطلب.

[5] – قوله: **(أثباج القراطس)** أي: ظهورها.

[6] – المسافر ليلا.

قَصِيدَةُ

يَا صَاحِبَ الْعَهْدِ رَاعِ الْعَهْدَ

بِسْمِ اللّهِ الرّحْمَنِ الرّحِيمِ

وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبَهِ وَسَلَّمَ

وَلِلشَّيْخِ الْحَاجِّ مَالِكٍ أَيْضًا لَا زَالَ يُزَادُ فَيْضًا:

يَـا صَـاحِبَ الْعَهْـدِ رَاعِ الْعَهْـدَ إِنَّ لَـهُ ... لَسَـائِلاً غَيْـرَ مَوْصُـوفٍ بِغَفْـلَاتِ

إِيفَـاءُ عَهْـدٍ وَنَـذْرٍ صَـاحِ قَاعِـدَةٌ ... قَوِيَّـةٌ عِنْـدَ أَرْبَـابِ الْإِرَادَاتِ

فَـلاَ تَلُومُـوا بِمَـنْ فِـي سِـلْكِنَا انْخَرَطُـوا ... وَانْخَرَمُـوا عَنْـهُ مِـنْ فَـرْطِ الْجَهَـالاَتِ

وَقَـالَ آحَادُنَـا مَـا كَـانَ فِيـهِ سِـوَى ... أَهْـلِ الْعِنَايَـاتِ مِـنْ رَبِّ الْبَرِيَّـاتِ

مَـنْ عُـدَّ فِينَـا فَلَـمْ يُوجَـدْ بِمُنْخَـرِمٍ ... وَاللَّـوْمُ إِذْ ذَاكَ ظُلْـمٌ كُـلَّ حَـالاَتِ

إِنَّ الْكِتَـابَ الَّـذِي جَـاءَ النَّبِـيُّ بِـهِ ... فَـلاَ تَـرَى فِيـهِ لَوْمًـا أَوْ شَـتِيمَاتِ

مُـرْ وَانْـهَ وَادْعُ وَصِـلْ وَاعْـرِضْ لِحَضِّـهِمِ ... بِـذَاكَ تَرْقَـى إِلَـى أَوْجِ الـدِّيَانَاتِ

مَـنْ نَقَضُـوا بَعْـدَ إِبْـرَامٍ فَـأَمْرُهُمُ ... إِلَـى الْمَشِـيئَاتِ فَاحْـذَرْ بِالْفُضُـولاَتِ

وَهُـمْ يَقُولُـونَ مَـا فِـي ذَاكَ مِـنْ ضَـرَرٍ ... وَالضُّـرُّ أَثْبَتَـهُ بَيْـتُ الْوِلاَيَـاتِ

مِـنَ النَّبِـي جَـاءَهُ ذَاكَ الْوَعِيـدُ بِـلاَ ... نَـوْمٍ وَإِنْكَـارُ ذَا جِـدُّ الْحَمَاقَـاتِ

أَيَصْـدُقُونَ وَلَـمْ يَصْـدُقْ وَسِـيلَتُنَا ... نَعُـوذُ بِاللـهِ مِـنْ طَمْـسِ الْبَصِـيرَاتِ

مَـنْ يَعْتَقِـدْ قَـوْلَهُمْ وَاللـهُ حَافِظُنَـا ... فَهُـوَّ فِـي خَطَـرٍ عِنْـدَ الْمُلاَقَـاتِ

قِنَـا إِلَـهَ الْبَرَايَـا شَـرَّ أَلْسُـنِنَا ... مُلاَزِمِـي الصَّـمْتِ رَبِّـي كُـلَّ سَـاعَاتِ

وَالصَّـمْتُ حُكْـمٌ وَلَكِـنْ قَـلَّ فَاعِلُـهُ ... وَلاَزِمُـوهُ لِتَنْجُـوا مِـنْ مُصِـيبَاتِ

غُضُّـوا الْبَصَـائِرَ كَالْأَبْصَـارِ تُحْتَرَمُـوا ... عَمَّـا أَقَـامَ بِـهِ الْمَـوْلَى الْخَلِيقَـاتِ[1]

أَلاَ مُنَازَعَـةُ الْأَقْـدَارِ سُـو أَدَبٍ ... تَجْـرِي أُمُـورُ الْـوَرَى تِلْـوَ الْمَشِـيئَاتِ

---

[1] – **(المولى)** فاعل أقام، و**(الخليقات)**: مفعول به.

﴿وَمَا تَشَاءُونَ[1]﴾ تَعْلِيمٌ لِمَنْ عَقَلُوا ... فَنَجِّنَا رَبِّ مِنْ شَرِّ الْمَكِيدَاتِ

إِيَّاكَ تَفْضِيلَ بَعْضِ الْأَوْلِيَاءِ عَلَى ... بَعْضٍ لُحُومُهُمُ سُمُّ الْمَذَاقَاتِ

لاَ تَسْتَهِينُوا لِكَيْ تَعْلُوا بِحُرْمَتِهِمْ ... وَالشَّيْخُ كَرَّرَ ذَاكُمْ فِي الْوَصِيَّاتِ

وَلَيْسَ مَنْعُكُمُ زَوْرًا بِمَنْعِكُمُ ... تَعْظِيمَ حُرْمَةِ مَنْ نَالُوا الْوِلاَيَاتِ

مَنْعُ الزِّيَارَةِ فِي تَحْرِيكِ أَرْجُلِكُمْ ... مِنِ ابْتِغَا مَدَدٍ خَوْفَ الْقَطِيعَاتِ

إِنَّ الطَّبِيبَ لَهُ مَنْعُ الْمَرِيضِ بِمَا ... يَرَى لَهُ فِيهِ تَعْقِيبَ الْمَضَرَّاتِ

أَلَيْسَ يَكْفِيكُمُ قَوْلُ النَّبِيِّ لَنَا ... مَنَعْتُكُمْ رَحْمَةً تَبْيِينَ عِلاَّتِ

وَقَدْ أَتَانَا عَنِ التِّجَّانِ سَيِّدِنَا ... تَوَاتُرًا ثِقَةً نَقْلُ الْحِكَايَاتِ

إِنْ مَاتَ شَيْخُكُمُ مَا مَاتَ شَرْطُكُمُ ... تَوَارُثًا كُلَّ أَوْقَاتٍ فَأَوْقَاتِ

فِي كُلِّ جِيلٍ لَهُ النُّوَّابُ وَالْخُلَفَا ... حَمْدًا لِرَبِّ الْوَرَى مَعْ كُلِّ قَطْرَاتِ

أُعْرُوا لِمُعْتَرِضٍ يَا إِخْوَتِي أُذُنًا ... صُمًّا وَإِيَّاكُمُ ضُرَّ الْتِفَاتَاتِ

كَمَا وَهَبْتَ لَنَا تَصْدِيقَ فَيْضِهِمِ ... فَهَبْ لَنَا رَبِّ تَصْدِيقَ الْكَرَامَاتِ

صَدَّقْتُ كُلَّ وَلِيِّ اللَّهِ قَاطِبَةً ... لَكِنْ مُمِدُّهُمُ سَهْمِي وَحُظْوَاتِي

أَصَبْتَ جَوْفَ الْفَرَى فَاقْنَعْ بِذَاكَ وَلاَ ... تَحْرِصْ فَإِنَّ الْغِنَى نَيْلُ الْقَنَاعَاتِ

إِنِّي نَصَحْتُكُمُ لِلَّهِ إِخْوَتَنَا ... سَلُوا لِيَ اللَّهَ غُفْرَانَ الْخَطِيئَاتِ

يَا رَبِّ صَلِّ عَلَى الْمُخْتَارِ سَيِّدِنَا ... وَالْآلِ وَالصَّحْبِ مَعْ خَيْرِ السَّلاَمَاتِ

---

[1] – إشارة إلى قوله تعالى: ﴿وَمَا تَشَاؤُونَ إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾، سورة التكوير/ الآية: ٢٩.

الرَّدُّ عَلَى مُنْكِرِي قِرَاءَةِ الْوَظِيفَةِ جَمَاعَةً فِي الْمَسْجِدِ

بِسْمِ اللّهِ الرّحْمَنِ الرّحِيمِ

وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا وَمَوْلَانَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ

اَلْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَرْسَلَ رُسُلَهُ لِإِقَامَةِ الْحُجَّةِ عَلَى الْعِبَادِ، وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ خَاتِمِ الْإِرْشَادِ، وَآلِهِ وَصَحْبِهِ الْأَوْحَادِ، اَلْقَائِمِينَ عَلَى سُنَّتِهِ وَالتَّابِعِينَ لَهُمْ بِإِحْسَانٍ إِلَى يَوْمِ الْمِيعَادِ.

وَبَعْدُ:

فَيَقُولُ الْفَقِيرُ الْمُحْتَاجُ، إِلَى رَحْمَةِ رَبِّهِ ابْنُ عُثْمَانَ الْحَاجُّ، إِنِّي لَمَّا رَأَيْتُ بَعْضَ الْأَجْنَبِيِّينَ يُنْكِرُونَ عَلَيْنَا قِرَاءَةَ الْوَظِيفَةِ فِي الْمَسَاجِدِ، يَظُنُّونَ أَنَّ ذَلِكَ بِدْعَةٌ قَبِيحَةٌ لِجَهْلِهِمْ أَنَّ ذَلِكَ اتَّفَقَ فِيهِ سَائِرُ الْبِلَادِ شَرْقًا وَغَرْبًا لِأَحْسَنِ الْمَقَاصِدِ كَالتَّعَاوُنِ وَالتَّنْبِيهِ، فَصَارَ الْيَوْمَ مِنْ أَفْعَالِ النَّبِيهِ، جَمَعْتُ لَهُمْ هَذِهِ الْكَلِمَاتِ لِيَرْتَدِعُوا عَنِ الْإِنْكَارِ؛ لِأَنَّهُ لَيْسَ مِنْ سُنَنِ الْأَخْيَارِ، وَإِنْكَارُ مَا جَرَى بِهِ الْعَمَلُ وَاتَّفَقَ عَلَيْهِ الْجُمْهُورُ مِنْ سَلَفِ هَذِهِ الْأُمَّةِ وَأَرْبَابِ الْقُلُوبِ مِنْ أَقْبَحِ الْبِدَعِ وَالزَّلَلِ، وَقَالَ شَارِحُ الْعَمَلِيَّاتِ الْفَاسِيَّةِ عِنْدَ قَوْلِ النَّاظِمِ رَضِيَ اللَّهِ عَنْهُمَا :

وَالـــذِّكْرُ مَـــعْ قِـــرَاءَةِ الْأَحْـــزَابِ جَمَاعَـــةً شَـــاعَتْ مَـــدَى الْأَحْقَـــابِ

"وَالَّذِي عَلَيْهِ الْجُمْهُورُ مِنْ سَلَفِ هَذِهِ الْأُمَّةِ وَخَلَفِهَا، الْمُتَحَقِّقِينَ بِقَوَاعِدِ الشَّرِيعَةِ وَفُرُوعِهَا، وَاتَّفَقَ عَلَيْهِ الصُّوفِيَّةُ وَكَافَّةُ أَهْلِ الْأَقْطَارِ، فِي مُتَأَخِّرِي هَذِهِ الْأَعْصَارِ، وَمَضَى بِهِ الْعَمَلُ، وَلَمْ يَزَلْ مَعْرُوفًا جَوَازُ الْجَهْرِ بِالذِّكْرِ وَاسْتِحْبَابُهُ، وَكَذَا الْجَمْعُ لَهُ" إِلَى أَنْ قَالَ: ....

"وَجَرَى الْأَمْرُ عَلَيْهِ فِي الْغَرْبِ كُلِّهِ وَالْمَشْرِقِ – فِيمَا بَلَغَنَا – وَلَا نَكِيرَ، وَهُوَ مِنَ التَّعَاوُنِ عَلَى الْخَيْرِ وَعَمَلِ الْبِرِّ، وَوَسِيلَةٌ لِنَشَاطِ الْكَسْلَانِ، وَالْحَاصِلُ أَنَّهُمْ لَمْ يَلْتَفِتُوا إِلَى كَرَاهَةِ سَيِّدِنَا الْإِمَامِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ تَقْدِيمًا لِلْعَمَلِ وَاسْتِنَادًا إِلَى مَا جَاءَ فِي صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمَا أَنَّهُمَا شَهِدَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ: «لاَ يَقْعُدُ قَوْمٌ يَذْكُرُونَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ إِلاَّ حَفَّتْهُمُ الْمَلاَئِكَةُ

وَغَشِيَتْهُمُ الرَّحْمَةُ وَنَزَلَتْ عَلَيْهِمُ السَّكِينَةُ وَذَكَرَهُمُ اللَّهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ»، رَاجِعْ شَرْحَ الْعَمَلِيَّاتِ . وَقَالَ صَاحِبُ رُشْدِ الْغَافِلِ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ:

وَالْجَمْعُ بِالذِّكْرِ وَبِالْقُرْآنِ جَرَى بِهِ الْعَمَلُ فِي الْبُلْدَانِ

وَقَالَ فِي شَرْحِهِ بِذَلِكَ النَّظْمِ، يَعْنِي: أَنَّ مِمَّا جَرَى بِهِ عَمَلُ النَّاسِ فِي سَائِرِ الْبُلْدَانِ شَرْقًا وَغَرْبًا الِاجْتِمَاعُ لِذِكْرِ اللَّهِ تَعَالَى تَسْبِيحًا أَوْ دُعَاءً أَوْ غَيْرَ ذَلِكَ... إِلَى أَنْ قَالَ ...

وَعَنْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ لِلَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى مَلاَئِكَةً سَيَّارَةً فِي الْأَرْضِ يَطْلُبُونَ مَجَالِسَ الذِّكْرِ، فَإِذَا أَتَوْا عَلَى قَوْمٍ يَذْكُرُونَ اللَّهَ جَلَسُوا وَأَظَلَّتْهُمْ بِأَجْنِحَتِهِمْ حَتَّى يَمْلَئُوا مَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ السَّمَاءِ الدُّنْيَا، فَإِذَا قَامُوا عَرَجُوا إِلَى ربهم، قَالَ: فَيَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى – وَهُوَ أَعْلَمُ بِهِمْ –: مِنْ أَيْنَ جِئْتُمْ؟ فَيَقُولُونَ جِئْنَا مِنْ عِنْدِ عِبَادٍ لَكَ، يُسَبِّحُونَكَ وَيَحْمَدُونَكَ وَيُهَلِّلُونَكَ وَيُمَجِّدُونَكَ وَيُكَبِّرُونَكَ وَيَسْتَجِيرُونَكَ مِنْ عَذَابِكَ، وَيَسْأَلُونَكَ جَنَّتَكَ.

فَيَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: وَمَاذَا يَسْأَلُونِي؟ قَالُوا: يَسْأَلُونَكَ جَنَّتَكَ. فَيَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: وَهَلْ رَأَوْا جَنَّتِي وَنَارِي؟ فيقولُونَ: لاَ. فَيَقُولُ: كَيْفَ لَوْ رَأَوْهُمَا؟ فَقَدْ أَجَرْتُهُمْ مِمَّا اسْتَجَارُوا، وَأَعْطَيْتُهُمْ مَا سَأَلُوا، فَيَقُولُونَ: إِنَّ فِيهِمْ رَجُلًا مَرَّ بِهِمْ فَقَعَدَ، فَيَقُولُ اللَّهُ: وَلَهُ قد غَفَرْتُ، هُمُ الْقَوْمُ لاَ يَشْقَى بِهِمْ جَلِيسُهُمْ» انتهى.

وَعَنْهُ أَيْضًا: «إِذَا مَرَرْتُمْ بِرِيَاضِ الْجَنَّةِ فَارْتَعُوا»، فَقَالُوا: وَمَا رِيَاضُ الْجَنَّةِ؟ قَالَ: «حِلَقُ الذِّكْرِ»، انتهى.

وَسُئِلَ الْعَارِفُ سَيِّدِي عَبْدُ الْوَهَّابِ الْمَدِينِيُّ الشَّهِيرُ فِي الدِّيَارِ الْمِصْرِيَّةِ بِتَاجِ الدِّينِ عَنِ الْجَهْرِ بِالذِّكْرِ وَرَفْعِ الصَّوْتِ وَالْحَرَكَةِ هَلْ يَجُوزُ أَوْ يُكْرَهُ؟ فَقَالَ: أَكْرَمَكُمُ اللَّهُ سَأَلْتَ عَمَّا اعْتَادَهُ السَّادَاتُ الصُّوفِيَّةُ مِنْ عَقْدِ حِلَقِ الذِّكْرِ وَالْجَهْرِ بِهِ فِي الْمَسَاجِدِ وَرَفْعِ الصَّوْتِ بِالتَّهْلِيلِ وَالْحَرَكَةِ.

وَالْجَوَابُ: أَنَّهُ لَا كَرَاهَةَ فِي شَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ، وَقَدْ وَرَدَتْ أَحَادِيثُ تَقْتَضِي اِسْتِحْبَابَ الذِّكْرِ بِالْجَهْرِ تَصْرِيحًا أَوِ الْتِزَامًا... إِلَى آخِرِهِ مِنْ نَوَازِلِ الْوَزَّانِيِّ، انتهى.

وَكَفَانَا مِنَ الدَّلِيلِ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ ...﴾ الخ، وَبَعْضُ أَهْلِ الْمَسَاجِدِ يَمْنَعُونَ بَعْضَ الْإِخْوَانِ أَنْ يَقْرَؤُوا الْوَظِيفَةَ فِي مَسَاجِدِهِمْ، فَصَارُوا فِي جُمْلَةِ مَنْ قَالَ اللَّهُ فِي حَقِّهِمْ: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن مَّنَعَ مَسَاجِدَ اللّهِ أَن يُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ وَسَعَى فِي خَرَابِهَا﴾.

وَالْجَمْعُ لِلذِّكْرِ جَهْرًا قَدْ جَرَى عَمَلٌ ... شَرْقًا وَغَرْبًا بِهِ يَا جَهْلَ مَنْ جَحَدَا

إِنْ قُلْتَ لَيْسَ لَهُ أَصْلٌ يُؤَيِّدُهُ ... قُلْتُ الْأَحَادِيثُ بَدْرٌ فِي الدُّجَى اتَّقَدَا

وَإِنَّ صُوفِيَّةً فِي ذَاكُمُ اتَّفَقُوا ... وَهُمْ أُسَاةٌ لِدَاءِ الدِّينِ إِذْ وَرَدَا

قَدْ جَعَلُوا يَا لَهُمْ ذَوْقًا وَمَعْرِفَةً ... تُحْدَثُ لِلنَّفْسِ مِثْلَ النَّاسِ مُعْتَمَدَا

وَذَاكِرُ اللهِ فِي نَفْسٍ وَفِي مَلَإٍ ... فَاللَّهُ يَذْكُرُهُ جَمْعًا وَمُنْفَرِدَا

كَفَى مُجَالَسَةُ الرَّحْمَنِ مِنْ شَرَفٍ ... فَلَا تُبَالُوا بِإِنْكَارٍ لِمَنْ حَسَدَا

مَنْ كَانَ مَانِعَ عَبْدِ اللهِ مَسْجِدَهُ ... فَإِنَّ أَظْلَمَ مِنْهُ لَا يُرَى أَبَدَا

لِذَا أَقُولُ لِإِخْوَانِي إِذَا فَرَغُوا ... مِنَ الْوَظِيفَةِ تَرْغِيبًا لِمَنْ سَعِدَا

يَا قَوْمَنَا جُلَسَاءَ اللهِ وَالسُّعَدَا ... قُومُوا وَقَدْ نِلْتُمُ الْغُفْرَانَ وَالْمَدَدَا

وَأَنْتُمُ الْقَوْمُ لَا يَشْقَى جَلِيسُكُمُ ... مَنَّا مِنَ اللَّهِ بِالْإِشْهَادِ قَدْ وُعِدَا

ثُمَّ الصَّلَاةُ عَلَى خَيْرِ الْوَرَى وَعَلَى ... أَصْحَابِهِ آلِهِ الْهَادِينَ مَنْ قَصَدَا

بِسْمِ اللّهِ الرّحْمَنِ الرّحِيمِ

اَللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلِّمْ

وَلِلشَّيْخِ الْحَاجِّ مَالِكٍ سِهْ أَيْضًا – زَادَهُ اللَّهُ فَيْضًا – هَذَانِ الْبَيْتَانِ، وَهُمَا:

قَـالَ التِّجَـانِيُّ لَمْ يَحْتَجْ لِرُؤْيَتِنَـا مَنْ كَانَ مُنْخَرِطًا فِي سِـــلْكِ أَوْرَادِي

وَلَمْ يَكُنْ بِحَبِيـبٍ غَيْرِ مُنْقَطِعٍ أَمَـاتَـنَـا الـلَّـهُ فِـيـهِ دُونَ تَـرْدَادِ

قَصِيدَةُ

لَقَدْ رُفِعَتْ رَايَاتُ أُسْلُوبِ شَيْخِنَا

بِسْمِ اللّهِ الرّحْمَنِ الرّحِيمِ

وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا وَمَوْلَانَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ

وَقَالَ الْحَاجُّ مَالِكٌ، عَلَيْهِ رِضَا الْمَالِكِ، لِتَسْلِيَةِ إِخْوَانِهِ لَمَّا كَثُرَتِ الْأَقَاوِيلُ فِي بَلَدِهِمْ فِي شَأْنِ الطُّرُقِ، يُجَادِلُونَ فِيهَا جِدَالًا عَظِيمًا لِلْجَهْلِ الشَّدِيدِ، وَلَاسِيَّمَا الطَّرِيقَةُ التِّجَّانِيَّةُ، يَظُنُّ جَهَلَتُهُمْ أَنَّ مَدَدَ إِمَامِهَا انْقَطَعَ بِالْمَوْتِ، وَلَمْ يَعْرِفُوا أَنَّ مَدَدَ الْكَامِلِ يَكُونُ أَقْوَى بَعْدَ مَوْتِهِ؛ لِكَوْنِهِ فِي بِسَاطِ الْحَقِّ يَتَصَرَّفُ فِيهِ كَيْفَ شَاءَ، كَذَا قَالَهُ إِمَامُنَا زَرُّوقٌ ﷺ، وَلَاسِيَّمَا مَنْ خَلَّفَ قَبْلَ مَوْتِهِ رِجَالًا كُمَّلًا، وَهُوَ مِنْ جِهَةِ الْمَدَدِ فِي قَيْدِ الْحَيَاةِ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ وَنَفَعَنَا بِبَرَكَتِهِ، آمِينْ.

لَقَدْ رُفِعَتْ رَايَاتُ أُسْلُوبِ شَيْخِنَا ... فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ أَنْكَرَا

ضَمَانُ نَبِيِّ اللَّهِ نَفْيَ انْقِطَاعِهِ ... إِلَى آخِرِ الدُّنْيَا عَنِ الشَّيْخِ قُرِّرَا

طَرِيقُ صَفِيِّ الْحُبِّ وَالشُّكْرِ وَالرِّضَا ... أَلاَ فَاشْكُرُوا رَبَّ الْبَرَايَا الْمُظَفِّرَا

أَلاَ فَاصْبِرُوا أَصْحَابَ خَتْمٍ وِلاَيَةٍ ... إِذَا عَابَكُمْ يَوْمًا غَبِيٌّ وَعَيَّرَا

وَمِنْ قَبْلُ عِيبَ الْأَمْثَلُونَ فَفِيهِمُ ... تَأَسٍّ لِذِي عَقْلٍ صَفِيٍّ تَبَصَّرَا

فَشَأْنُ رِجَالِ اللَّهِ حَمْلُ أَذَى الْوَرَى ... كَذَا فَلْيَكُنْ مَنْ لِلْإِلَهِ تَشَمَّرَا

حَدِيثُ «وَمَنْ عَادَى[1]» كَفَى عَنْ خُصُومَةٍ ... لِمَنْ كَانَ مَنْسُوبًا إِلَى الْقَوْمِ فَابْصِرَا

وَمَنْ كَانَ عَنْ هَذِي الطَّرِيقَةِ خَارِجًا ... فَمَا ضَارَ إِلاَّ نَفْسَهُ لاَ تَكَدَّرَا

فَمُنَّ عَلَيْنَا رَبِّ تَصْدِيقَ كُلِّهِمْ ... وَصَلِّ عَلَى الْهَادِي مَعَ الْآلِ وَاغْفِرَا

---

[1] – إشارة إلى قوله ﷺ: «إن الله قال: من عادى لي وليا فقد آذنته بالحرب، وما تقرب إلي عبدي بشيء أحب إلي مما افترضت عليه، وما يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه، فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به، ويده التي يبطش بها، ورجله التي يمشي بها، وإن سألني لأعطينه، ولئن استعاذني لأعيذنه، وما ترددت عن شيء أنا فاعله ترددي عن نفس المؤمن، يكره الموت وأنا أكره مساءته»، أخرجه البخاري في الصحيح عن أبي هريرة، كتاب الرقاق/ باب التواضع.

بِسْمِ اللّهِ الرّحْمَنِ الرّحِيمِ

وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ

وَقَالَ الشَّيْخُ الْحَاجُّ مَالِكٌ سِهْ ﷺ

فِي تَبْشِيرِ الْإِخْوَانِ عِنْدَ الِاجْتِمَاعِ لِلْوَظِيفَةِ

مَلَائِكُ اللَّهِ - لاَ زِلْتُمْ مِنَ الْكُرَمَا حَفَّتْ بِجَمْعِكُمُ طُوبَى لِمَنْ حَضَرُوا -

وَاللَّهُ يَسْأَلُ مَا مَطْلُوبُكُمْ فَإِذَا مَا جَاوَبُوهُ تَنَالُوا كُلَّمَا ذَكَرُوا

قَالُوا فُلاَنٌ بِحَوْلِ الْجَمْعِ مُسْتَمِعًا فَقَالَ كُلُّهُمُ بِالْفَضْلِ قَدْ غُفِرُوا

وَفِي الصَّحِيحِ الْبُخَارِي مَا ذَكَرْتُ لَكُمْ يَا مُنْكِرُونَ فَمَنْ يُنْكِرْ لَهُ الْخَطَرُ[1]

---

[1] - إشارة إلى حديث رواه البخاري في صحيحه عن أبي هريرة ﷺ: «إن لله ملائكةً يطوفون في الطرق، يلتمسون أهل الذكر، فإذا وجدوا قوما يذكرون الله تنادوا هلموا إلى حاجتكم . قال: فيحفونهم بأجنحتهم إلى السماء الدنيا، قال: فيسألهم ربهم - وهو أعلم منهم-: ما يقول عبادي؟ قال: يقولون يسبحونك، ويكبرونك، ويحمدونك، ويمجدونك، قال: فيقول هل رأوني؟ قال: فيقولون لا، والله ما رأوك، قال: فيقول وكيف لو رأوني؟ قال: يقولون لو رأوك كانوا أشد لك عبادة، وأشد لك تمجيدا، وأكثر لك تسبيحا، قال: يقول فما يسألوني؟ قال: يسألونك الجنة، قال: يقول وهل رأوها؟ قال: يقولون لا، والله يا رب ما رأوها، قال: يقول فكيف لو أنهم رأوها؟ قال: يقولون لو أنهم رأوها كانوا أشد عليها حرصا، وأشد لها طلبا، وأعظم فيها رغبة، قال: فمم يتعوذون؟ قال: يقولون من النار، قال: يقول وهل رأوها؟ قال: يقولون لا، والله ما رأوها، قال: يقول فكيف لو رأوها؟ قال: يقولون لو رأوها كانوا أشد منها فرارا، وأشد لها مخافة، قال: فيقول فأشهدكم أنى قد غفرت لهم، قال: يقول ملك من الملائكة: فيهم فلان ليس منهم إنما جاء لحاجة، قال: هم الجلساء لا يشقى بهم جليسهم».

بِسْمِ اللّهِ الرّحْمَنِ الرّحِيمِ

اَللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلِّمْ

وَلِلشَّيْخِ الْحَاجِّ مَالِكٍ سِهْ، زَادَهُ اللَّهُ فَيْضًا بِجَاهِ

أَبِي الْعَبَّاسِ ذِي الْجَاهِ، رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمَا:

جَزَى اللَّـهُ رَبُّ النَّـاسِ خَيْرَ جَزَائِـهِ إِمَـامِـي إِمَـامَ الْأَوْلِـيَـاءِ بِـلَا نُـكْـرِ

تَحَرَّى لَنَـا وَقْـتَ الْقَبُولِ لِحِرْصِـــهِ عَلَيْنَـا بِـذِكْرِ اللَّــهِ مِنْ كَرَّةِ الـدَّهْرِ

وَمَنْ عَـابَ عَبْـدَ اللَّـهِ مِنْ ذِكْرِ رَبِّـهِ يَبُوءُ بِسُـــخْطِ اللَّهِ فِي السِّـــرِّ وَالْجَهْرِ

قَصِيدَةُ

"يَا مُنْكِرًا مَنْعَ جَمْعٍ"

بِسْمِ اللّهِ الرّحْمَنِ الرّحِيمِ

اَلْحَمْدُ لِلَّهِ وَحْدَهُ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى مَنْ لَا نَبِيَّ بَعْدَهُ.

وَبَعْدُ:

فَيَقُولُ الْعَبْدُ الْفَقِيرُ – لَطَفَ بِهِ مَوْلَاهُ الْقَدِيرُ – اَلْحَاجُّ مَالِكٌ بْنُ عُثْمَانَ – تَابَ عَلَيْهِمَا وَعَلَى الْجَمِيعِ الرَّحْمَنُ – لَمَّا كَانَ بَعْضُ الْإِخْوَانِ غَرْقَى فِي إِنْكَارِ مَنْعِ شَيْخِنَا جَمْعَ طَرِيقَتِهِ مَعَ طَرِيقَةٍ أُخْرَى بِإِذْنِ سَيِّدِ الْوُجُودِ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ ذَلِكَ إِنْ كَانَ مِنْ جِهَةِ التَّرْبِيَةِ فَجَائِزٌ، وَلَا يُنْكِرُهُ إِلَّا مَنْ يَدَّعِي أَنَّهُ مِنْ أَهْلِ التَّرْبِيَةِ وَلَمْ يَكُنْ مِنْهُمْ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجاً﴾، وَنَحْنُ – اَلْحَمْدُ لِلَّهِ – "فَمَا لَنَا إِلَّا اتِّبَاعُ أَحْمَدَا"، لَا نُجَاوِزُ – إِنْ شَاءَ اللَّهُ – حِكَايَةَ مَا قَالَ إِمَامُنَا وَوَسِيلَتُنَا إِلَى رَبِّنَا أَحْمَدُ بْنُ مَحَمَّدٍ التِّجَّانِيّ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ وَعَنَّا بِهِ، وَنَحْنُ بَعْدَ ذَلِكَ عَلَى قَدَمِ مَا قَالَ سَيِّدُنَا حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ لِلنَّبِيِّ ﷺ:

فَإِنَّ أَبِي وَوَالِدَتِي وَعِرْضِي لِعِرْضِ مُحَمَّدٍ مِنْكُمْ وِقَاءُ

وَمَا أَنْتُمْ فِي إِنْكَارِكُمْ عَلَيْنَا إِلَّا مُسِرُّو حَسْوٍ فِي ارْتِغَاءٍ، قُلْتُ:

يَا مُنْكِرًا مَنْعَ جَمْعٍ فِي طَرِقَتِنَا إِنَّا مَنَعْنَاهُ تَحْقِيقًا بِإِنْصَافِ

أَلَمْ يَجُزْ مَنْعُ مَتْبُوعٍ لِتَابِعِهِ مِنْ أَجْلِ مَصْلَحَةٍ تَبْدُو لِعُرَّافِ

فَإِنْ قَبِلْتُمْ بِأَنَّ الْأَوْلِيَاءَ هُمُ أُسَاةُ أَدْوَائِنَا فِي دِينِنَا الْوَافِي

مَنْعُ الطَّبِيبِ مَرِيضًا لِلطَّعَامِ فَلَا يُقَالُ فِي مَنْعِهِ عَيْبٌ وَذَا كَافِ

لَسْـنَا بِإِنْكَارِ ذِي التَّجْوِيزِ مَقْصَـدُنَا تَبْيِينُ مَا جَاءَنَا عَنْ طَبِّنَا الشَّـافِي

إِنِ احْتَجَجْتُمْ بِجَمْعِ الشَّـيْخِ قُلْتُ لَكِنَّ ذَا فِي ابْتِـدَاءِ الْأَمْرِ قُـلْ وَافِ نَـعَـمْ

اَلشَّـيْخُ فِي أَهْلِهِ مِثْلُ الرَّسُـولِ لَهُمْ وَفِي الْعُقُودِ لِكُـلٍّ عُـذْرُنَـا خَـافِ

صَـدِّقْ أَوَ انْكِرْ بِمَا قُلْنَاهُ مِنْ حُجَجٍ طُلُوعُ شَـمْسِ الْهُدَى فِي أُفْقِنَا صَـافِ

لَا شَـكَّ لَا شَـكَّ أَنَّ الْمَنْعَ نَاسِـخَهُ عَنْ شَـيْخِنَا قُطْبِنَا الْمَكْتُومِ وَالنَّـافِي

وَأَوَّلًا قَـالَ تَـعْـلِـيـمًـا وَثَـانِـيَـةً قَـدْ قَـالَ تَرْبِيَـةً نَبِّـهْ لِعُسَّـافِ

وَنَـاقِـلٌ غَيْـرَ هَـذَا ذُو مُكَـابَـرَةٍ فَـاللَّـهُ يَجْعَلُنَـا فِي حِفْظِـهِ الْكَـافِي

عِبَـادَةً قَـدْ خُلِقْنَـا لَا مُنَـاكَرَةً فَاغْفِرْ لَنَـا مَـا جَرَى يَـا غَـافِرَ الْعَـافِي

قَصِيدَةٌ

فِي الرَّدِّ عَلَى مَنْ أَنْكَرَ قَوْلَ الشَّيْخِ التِّجَّانِيِّ فِي مَعِيَّةِ اللهِ لِخَلْقِهِ

بِسْمِ اللّهِ الرّحْمَنِ الرّحِيمِ

وَصَلَّى اللَّهُ وَسَلَّمَ عَلَى نَبِي الرَّحْمَةِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَمَن وَالَاهُ.

هَذِهِ الْقَصِيدَةُ قَالَهَا الشَّيْخُ الْحَاجُّ مَالِكٌ سِهْ ﷺ فِي الرَّدِّ عَلَى مَنْ أَنْكَرَ قَوْلَ الشَّيْخِ الشَّرِيفِ سَيِّدِي أَحْمَدَ التِّجَّانِي – أَحَلَّهُ اللَّهُ دَارَ التَّهَانِي – فِي تَأْوِيلِ "مَعِيَّةِ اللَّهِ لِخَلْقِهِ" مِنْ نَحْوِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَمَا كُنْتُمْ﴾، فَقَالَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ[1]:

عَجِبْتُ عَلَى هَذَا الزَّمَانِ وَأَهْلِهِ ... مِنِ انْكَارِهِمْ شَمْسَ الظَّهِيرَةِ فِي الْأُفْقِ

تَرَى فِيهِمُ مَنْ يَدَّعِي الْعِلْمَ مُنْكِرًا ... بِأَمْرٍ جَلِيٍّ عِنْدَ ذِي الْجَهْلِ وَالْحُمْقِ

فَلَوْ لَمْ يَكُنْ مَا قُلْتُ وَصْفًا لِبَعْضِهِمْ ... فَلَمْ يُنْكِرُوا قَوْلَ التِّجَانِيِّ لِلصِّدْقِ

فَمَا قَالَ فِي حَقِّ الْإِلَهِ مَعِيَّةٌ ... فَمَا فِيهِ تَحْيِيزٌ سِوَى عِنْدَ ذِي الْخُرْقِ

دَعَوْتُمْ لِهَذَا الْقُطْبِ تَحْيِيزَ رَبِّنَا ... عَفَاكُمْ إِلَهُ الْعَالَمِينَ بِذَا النُّطْقِ

وَذَا الْقُطْبُ فِي نَفْيِ التَّحَيُّزِ إِذْ نَفَى ... تَعَقُّلَ هَذَا الْوَصْفِ فِي رَبِّنَا الْحَقِّ

فَشَيْءٌ وَرَا طَوْرِ الْعُقُولِ فَمَا لَهُ ... عُزُوٌّ إِلَى الْأَرْجَاءِ عِنْدَ ذَوِي الْحَقِّ

فَهَذَا ابْتِلَاءُ اللهِ قَدْ حَلَّ فِيكُمُ ... لِذَلِكَ مَا لُمْنَا عَلَيْكُمْ عَنِ الْفِسْقِ

عَجِيبٌ وَلِيٌّ جَاهِلٌ حَقَّ رَبِّهِ ... شَهِيرٌ لَدَى الْبِيضَانِ وَالْحُمْرِ وَالزُّرْقِ

هَلِ اجْتَمَعَ الضِّدَّانِ فِي الشَّيْخِ وَصْفُهُ ... بِهَا وَبِهِ فِيهِ اتِّسَاعٌ مِنَ الْخَرْقِ

---

[1] – هذه القصيدة خاتمة منظومة إفحام المنكر الجاني.

بِسْمِ اللّهِ الرّحْمَنِ الرّحِيمِ

وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ

وَلِلشَّيْخِ الْحَاجِّ مَالِكٍ سِهْ ﷺ أَيْضًا، زَادَهُ اللَّهُ فَيْضًا،

هَذِهِ الْأَبْيَاتُ الثَّلَاثَةُ[1]

فَفِـــي الْإِيفَـــاءِ إِيفَـــاءٌ فَـــأَوْفُوا وَنَقْضُ الْعَهْـدِ مِنْ فِعْـلِ الْفُسُـــوقِ

أَلاَ أُسْـــلُوبُنَا أُسْـــلُوبُ خَيْـــرٍ وَقُـــدْوَتُنَا بِهَـــا خَيْـــرُ الرَّفِيـــقِ

إِلَهِـــي ثَبِّـــتَنْ قَـــدَمِي عَلَيْهَـــا بِـــكَ الْمَنْجَـــاةُ مِـــنْ قَـــدَمٍ زَلُـــوقِ

[1] - هذه الأبيات من كتابه الرسالة اللطيفة.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ

وَقَالَ الشَّيْخُ الْحَاجُّ مَالِكٌ سِهْ ﷺ أَيْضًا، زَادَهُ اللَّهُ فَيْضًا،

مُخَاطِبًا بَعْضَ تَلَامِذَتِهِ لَمَّا تَلَقَّى عَنْهُ الطَّرِيقَةَ التِّجَّانِيَّةَ فِي كَامْبُوجِلِّهْ:

إِنْ كُنْتَ أَحْبَبْتَ تَحْقِيقًا وَسِـــيلَتَنَا أَوْ آخِـذًا وِرْدَهُ طُوبَـاكَ طُوبَـاكَـا

هَذَا وَلَوْ لَمْ يَكُنْ ذَا قَوْلَ سَـــيِّدِنَا لَا تَلْتَفِتْ نَحْوَ ذِي الْإِنْكَارِ يَلْقَاكَا

إِنَّ الْخَلِيـلَ لَمَعْـدُودٌ بِشِـــيعَتِـهِ وَلَا تَلَاقِيَ مَعْ نُوحٍ هَـدَيْنَـاكَـا[1]

---

[1] – قوله: **(إن الخليل ...الخ)**، أي: إبراهيم عليه السلام، أشار إلى قوله تبارك وتعالى: ﴿وَإِنَّ مِن شِيعَتِهِ لَإِبْرَاهِيمَ﴾، انتهى.

قَصِيدَةُ أَمَرَ النَّبِيُّ

بِسْمِ اللّهِ الرّحْمَنِ الرّحِيمِ

وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا وَمَوْلَانَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ

اَلْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَمَرَ بِابْتِغَاءِ الْوَسِيلَةِ . حَيْثُ قَالَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللّهَ وَابْتَغُواْ إِلَيهِ الْوَسِيلَةَ﴾، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى مَنْ أُرْسِلَ لِإِقَامَةِ الْحُجَّةِ وَالْبُرْهَانِ . سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَيِّدِ بَنِي عَدْنَانٍ . وَآلِهِ وَصَحْبِهِ الْكِرَامِ . وَمَنِ اهْتَدَى بِهَدْيِهِمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامِ .

وَبَعْدُ:

فَهَذِهِ قَصِيدَةٌ كَامِلِيَّةٌ لَامِيَّةٌ أَنْشَأَهَا الْعَبْدُ الْفَقِيرُ إِلَى اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى الْحَاجُّ مَالِكٌ . وَقَاهُ اللَّهُ الْمَهَالِكَ .

فِي رَدِّ مَنْ قَيَّدَ شُرُوطَ الطَّرِيقَةِ التِّجَّانِيَّةِ بِحَيَاةِ سَيِّدِنَا وَوَسِيلَتِنَا إِلَى رَبِّنَا أَبِي الْعَبَّاسِ أَحْمَدَ بْنِ مَحَمَّدٍ التِّجَّانِيِّ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ جَهْلًا مِنْهُ أَوْ خَيَالًا، عَلَى أَنَّهُ لَوْ كَانَ ذَا بَصِيرَةٍ تَامَّةٍ لَعَلِمَ أَنَّ الشُّرُوطَ لِلطَّرِيقَةِ لَا لِلشَّيْخِ، وَلِذَلِكَ لَا تَنْقَطِعُ مَا دَامَتِ الطَّرِيقَةُ مَوْجُودَةً.

وَفِي رَدِّ مَنِ ادَّعَى عَلَى أَنَّهُ لَا بَأْسَ لِلْمُرِيدِ التِّجَّانِيِّ أَنْ يَطْلُبَ مُرَبِّيًا خَارِجَ الطَّرِيقَةِ مَعَ بَقَائِهِ فِي عَهْدِ الشَّيْخِ، وَالشَّيْخُ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ بَيَّنَ مَا يَقْطَعُ الْمُرِيدَ عَنْ طَرِيقَتِهِ، وَلَمْ يَخْتَلِفِ اثْنَانِ مِنْ أَهْلِ الطَّرِيقَةِ فِي ذَلِكَ مُنْذُ حَيَاتِهِ إِلَى الْآنِ.

وَقَالَ سَيِّدُنَا الْعَرَبِيُّ بْنُ السَّائِحِ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ فِي جَوَابِهِ لِمَنْ سَأَلَهُ هَلْ يَجُوزُ لِأَحَدٍ مِنْ أَصْحَابِ الشَّيْخِ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ الَّذِينَ لَيْسُوا فِي عَصْرِهِ كَأَصْحَابِ هَذَا الْوَقْتِ إِذَا عَثَرُوا عَلَى شَيْخِ التَّرْبِيَّةِ مِنْ غَيْرِ أَحْبَابِ الشَّيْخِ أَنْ يُلْقُوا أَنْفُسَهُمْ إِلَيْهِ بَعْدَ كَلَامٍ طَوِيلٍ....؟

وَمُحَصَّلُ الْجَوَابِ: أَنَّهُ لَا يَنْبَغِي لِمَنْ أَهَّلَهُ اللَّهُ تَعَالَى بِفَضْلِهِ لِهَذَا الشَّيْخِ الْأَعْظَمِ، وَالِانْحِيَاشِ إِلَى جَانِبِهِ الْأَفْخَمِ، أَنْ يَسْتَنِدَ إِلَى غَيْرِهِ وَيَعْتَمِدَ عَلَى سِوَاهُ مِنَ الْأَقْطَابِ، لَا ظَاهِرًا وَلَا بَاطِنًا فِي سِرِّهِ أَوْ جَهْرِهِ، إِلَى أَنْ قَالَ....

فَمَنِ الْتَفَتَ إِلَى غَيْرِهِ حُرِمَ الِاغْتِرَافَ مِنْ بَحْرِهِ، وَمَنْ أَرَادَ ذَلِكَ فَلْيُرَاجِعْ كَشْفَ الْحِجَابِ فِي تَرْجَمَةِ السَّيِّدِ عَمْ مُحَمَّدِ بْنِ الْغَازِي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لِسَيِّدِي أَحْمَدَ بْنِ الْحَاجِّ الْعِيَاشِيِّ سُكَيْرِجٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَعَاذَنَا اللَّهُ مِنَ الضَّلَالِ وَالْإِضْلَالِ، كَمَا لَا يَصْلُحُ سَيْفَانِ فِي غِمْدٍ، كَذَلِكَ لَا يَصْلُحُ إِمَامَانِ لِطَرِيقَةٍ وَاحِدَةٍ.

وَفِي رَدِّ مَنِ ادَّعَى أَنَّهُ لَا يَضُرُّ تَرْكُ الْوِرْدِ التِّجَّانِيِّ مُدَّعِيًا أَنَّهُ مِنْ جُمْلَةِ الْمَنْدُوبَاتِ، مَعَ أَنَّ النَّذْرَ أَخْرَجَهُ مِنْ جُمْلَةِ الْمَنْدُوبَاتِ، قَالَ تَعَالَى:﴿وَلْيُوفُوا نُذُورَهُمْ﴾، وَنَصُّ الْقَصِيدَةِ:

أَمَـــرَ النَّبِـــيُّ إِمَامَنَـــا بِتَنَـــزُّلِ ... لِإِفَـــادَةِ الْأَخْـــلَاقِ بِـــالْوِرْدِ الْجَلِـــي

فَأَجَابَـــهُ بِمَقَالِـــهِ الصَّـــافِي الرِّضَـــا ... فَجَـــزَاهُ رَبِّـــي بِـــالْجَزَاءِ الْأَجْـــزَلِ

إِنْ كُنْـــتُ بَابًـــا لِلنَّجَـــاةِ مُوَقِّيًـــا ... مُتَعَلِّقًـــا بِجَنَابِنَـــا الْحَـــامِي الْعَلِـــي

فَـــنَعَمْ وَ إِلاَّ أَيُّ فَضْـــلٍ كَـــانَ لِـــي ... فِـــي ذَا فَقَـــالَ لَكُـــمْ كَـــذَلِكَ فَاعْجَـــلِ

طَلَـــبَ الْمَطَالِـــبَ إِذْ تَحَقَّـــقَ حُبُّـــهُ ... فَضَـــمَانُهُ بِجَمِيـــعِ ذَلِـــكَ يَنْجَلِـــي

إِدْخَالُنَـــا فِـــي حِجْـــرِهِ مِـــنْ ذَاكَ لاَ ... تَرْتَـــبْ وَلاَ تَشْـــكُكْ بِـــذَلِكَ تَعْـــدِلِ

مِـــنْ رُوحِـــهِ اسْـــتِمْدَادُ كُـــلِّ الْأَوْلِيَـــا ... سَـــلِّمْ وَلاَ تُنْكِـــرْ مَقَـــالَ الْأَكْمَـــلِ

ظَفِـــرَتْ يَمِينُـــكَ بِالسَّـــعَادَةِ فَـــاتَّثِقْ ... لاَ تَخْتَـــبِطْ تَخْبَـــاطَ عَشْـــوَا أَلْيَـــلِ

لاَ تَحْمِلَـــنَّ فُيُوضَـــهُ هَـــذِي الـــدُّنَا ... فَلِـــذَاكَ كَانَـــتْ فِـــي اكْتِتَـــامٍ مُقْفَـــلِ

كَـــمْ مَـــا يُظَـــنُّ كَرَامَـــةً هِـــيَ فِتْنَـــةٌ ... فَاحْـــذَرْ وَحَـــذِّرْ بِـــاغْتِرَارِ الْجُهَّـــلِ

يَـــا مَـــنْ يُـــرَخِّصُ مَـــا يُعَـــزِّمُ شَـــيْخُنَا ... إِنَّ الْمَقَـــامَ لَـــذُو خَفَـــاءٍ فَاعْـــدِلِ

إِنَّ الْمَشَـــارِبَ فِـــي اخْـــتِلاَفٍ قَـــرِّرَنْ مَـــا قَـــالَ غَيْـــرُكَ مِـــنْ بِسَـــاطِ الْأَجْلَـــلِ
مَـــنْ كَـــانَ مِـــنْ أَهْـــلِ الْبِسَـــاطِ مُصَـــدَّقٌ بِمَقَالِـــهِ وَمِـــنَ الْبَصَـــائِرِ كَحِّـــلِ
يَـــا مَـــنْ يُكَـــذِّبُ بِالشُّـــرُوطِ وَيَـــدَّعِي بِبَقَائِـــهِ فِـــي وِرْدِنَـــا الْمُتَفَضِّـــلِ
هَـــذَا مُحَـــالٌ فِـــي الْقِيَـــاسِ مُغَـــرَّبٌ شَـــمِّرْ وَلاَ تَلْـــبَسْ لِبَـــاسَ الْهُـــزَّلِ
مَـــا جَاءَنَـــا عَـــنْ شَـــيْخِنَا عَـــنْ جَـــدِّهِ فَـــاتْبَعْ وَلاَ تَسْـــأَلْ وَلاَ تَتَبَـــدَّلِ
إِنَّ السُّـــؤَالَ بِعِلَّـــةٍ فِـــي صُـــحْبَةٍ لَيُجَـــابُ حَقًّـــا يَـــا مُرِيـــدُ تَرَحَّـــلِ
إِنْ كَـــانَ لاَ تَسْـــأَلْ تُوَجَّـــهُ لِلنَّبِـــي تَوْجِيهُـــهُ لِلْغَيْـــرِ غَيْـــرُ مُحَظَّـــلِ
إِنْ كَـــانَ هَـــذَا فِـــي سُـــؤَالِ مُصَـــاحِبٍ فَسُـــؤَالُ غَيْـــرٍ بَـــابُ أَحْـــرَى فَاعْقِـــلِ
يَـــا ذَا التَّبَـــرُّكِ صَـــدِّقَنْ وَتَبَـــرَّكَنْ حِرْمَـــانُ خَيْـــرٍ بِاعْتِرَاضِـــكَ يَنْجَلِـــي
يَـــا ذَا التَّطَـــرُّقِ رَاعِـــيَنَّ شُـــرُوطَهَا إِلاَّ فَـــلاَ تَتْعَـــبْ وَلاَ تَتَزَلْـــزَلِ
مِـــنْ بَعْـــدِ تَسْـــلِيمِ الْأُمُـــورِ لِغَيْـــرِهِ ظَنُّـــوا بِـــأَنَّهُمُ بِعَهْـــدٍ أَوَّلِ
مَـــنْ يَلْتَفِـــتْ حُـــرِمَ اغْتِرَافًـــا وَيحَـــهُ مِـــنْ بَحْـــرِهِ الْعَـــذْبِ النَّمِيـــرِ السَّلْسَـــلِ
إِنْ كَـــانَ كُـــلُّ طَرِيقَـــةٍ بِإِمَامِهَـــا سَـــلِّمْ فَتُنْصِـــفَ لِلْإِمَـــامِ الْأَعْـــدَلِ
يَـــا قَـــائِلاً قَـــدْ قَـــالَ ذَا بِحَيَاتِـــهِ وَجَلَّـــى إِذَا غَـــابَ الْجَـــلاَءُ فَحَصِّـــلِ
عَمِّـــمْ وَلاَ تَـــكُ دَائِمًـــا بِمُخَصِّـــصٍ مَـــا قَالَـــهُ الْبَحْـــرُ الْمُحِـــيطُ تَأَمَّـــلِ
لَـــوْ كَـــانَ حَقًّـــا مَـــا اسْـــتَفَاضَ بِفَيْضِـــهِ مِـــنْ بَعْـــدِهِ بَحْـــرٌ فَبَحْـــرٌ مُمْتَلِـــي
كَإِمَامِنَـــا عُمَـــرَ الْعَلِـــيِّ وَسِـــيلَتِي شَـــمْسِ الْهُـــدَى بَحْـــرِ النَّـــدَى الْمُتَفَضِّـــلِ
وَالْغَيْـــرِ مِمَّـــنْ قَـــدْ أُنِيـــلَ وِلاَيَـــةً رَوْضَ الشَّـــمَائِلِ رَاجِعَـــنْ تَتَقَبَّـــلِ
شَـــرْطُ الطَّرِيقَـــةِ لِلطَّرِيقَـــةِ لاَ لَـــهُ حَتَّـــى يَـــزُولَ بِمَوْتِـــهِ لاَ تَغْفُـــلِ

مَـنْ يُنْكِـرَنْ أَهْـلَ التِّجَـانِ فَمُنْكِـرٌ قَـوْلَ التِّجَـانِ عَـنِ النَّبِـيِّ الْأَفْضَـلِ
يَـا ذَا انْتِقَـادٍ مُعْرِضًـا عَـنْ قُطْبِنَـا بَـابِ النَّجَـاةِ لِكُـلِّ عَـاصٍ أَنْـذَلِ
سَـلِّمْ مَقَـادِيرَ الْحَكِـيمِ إِلَهِنَـا بِبَقَائِنَـا فِـي ذَا الطَّرِيـقِ الْأَمْثَـلِ
يَـا أَوَّلاً يَـا آخِـرًا يَـا ظَـاهِرًا نَـوِّرْ بَصَـائِرَ عَبْـدِكَ الْمُتَـذَلِّلِ
لاَ يَبْتَلِينَـا اللَّـهُ جَـلَّ جَلاَلُـهُ بِبَلِيَّـةِ الْإِعْـرَاضِ عَـنْ ذَاكَ الْـوَلِي
فَـدَعِ الْقِيَـاسَ عَلَـى الْكُشُـوفِ فَحَقِّقَـنْ إِنَّ الْقِيَـاسَ عَـنِ الْكُشُـوفِ بِمَعْـزِلِ
هَـلْ تَسْـتَدِلُّ لِمَـا فَعَلْـتَ بِآيَـةٍ إِنَّ الْمُرَتِّـبَ أَصْـلُ كُـلِّ مُنَـزَّلِ
أَوْ تَسْـتَدِلُّ بِقَـوْلِ غَيْـرٍ هَـلْ تَـرَى سَـيْفَيْنِ فِـي غِمْـدٍ تَعَلَّـمْ وَٱفْصِـلِ
إِنَّـا نَعُـوذُ بِرَبِّنَـا الـرَّزَّاقِ مِـنْ عَمَـهِ الْبَصِـيرَةِ وَالْخَيَـالِ الْمُجْهِـلِ
لاَ تَغْتَـرِرْ يَوْمًـا بِمَـنْ قَـدْ قَـالَ فِـي هَـذَا الطَّرِيـقِ خِـلاَفَ قَـوْلِ الْأَكْمَـلِ
سُـبْحَانَ ذِي الْمُلْـكِ الَّـذِي قَـدْ قَـالَ ﴿وَلْـ ـيُوفُوا نُـذُورَهُمْ﴾ تَفَهَّـمْ تَعْتَـلِ
يَـا قَائِسًـا كَشْـفَ التِّجَـانِ بِغَيْـرِهِ قُطْبِـي عُكَاشَـةُ فِـي الْفَضَـائِلِ فَاسْـأَلِ[1]
أَعْرَضْـتَ تَطْلُـبُ يَـا أَخِـي إِعْرَاضَـنَا تِلْـكَ الْمُصِـيبَةُ فِـي الْحَقِيقَـةِ فَاعْقِـلِ
أَفَأَنْـتَ تُكْـرِهُ وَالْمُقَـدِّرُ قَهْـرُهُ فَـوْقَ الْعِبَـادِ بِكُـلِّ حِـينٍ يَنْجَلِـي
قَـدْ صِـرْتَ تَعْتَـرِضُ الْإِمَـامَ وَحِزْبَـهُ فِـي كُـلِّ نَـادٍ خَـفْ عِقَـابَ الْأَوَّلِ
مَـاذَا تَقُـولُ غَـدًا إِذَا لاَقَيْتَـهُ مِـنْ نَقْـضِ عَهْـدٍ وَانْبِسَـاطِ الْمِقْـوَلِ

---

[1] – قوله: **(قطبي عكاشة)**: إشارة إلى قول النبي ﷺ : «يدخل من أمتي الجنة سبعون ألفا بغير حساب ». فقال رجل يا رسول الله ادع الله أن يجعلني منهم. قال: «اللهم اجعله منهم». ثم قام آخر فقال: يا رسول الله، ادع الله أن يجعلني منهم. قال: «سبقك بها عكاشة».

يَـــا قَوْمَنَـــا كُونُـــوا إِذَا مَـــا عُبْـــتُمُ أَبْنَـــاءَ هَابِيـــلَ الْكَـــرِيمِ الْمِفْضَـــلِ
قُولُـــوا إِذَا جَـــاءَ الْمُجَـــادِلُ لاَئِمًـــا إِنَّـــا عَـــدِيٌّ بَـــلْ سَـــلاَئِلُ نَهْشَـــلِ
هَـلْ أَنْـتَ تُوعِـدُ مَـنْ بَقَـى مِـنْ بَعْـدِ مَـا أَدْخَلْـتَ نَفْسَـكَ فِـي الْوَعِيـدِ الْمُوحِـلِ
ثُـمَّ الصَّـلاَةُ مَـعَ السَّـلاَمِ تَصَـاحَبَا أَمَـدَ الـدُّهُورِ عَلَـى الْحَبِيـبِ الْمُرْسَـلِ
وَالْآلِ وَالصَّـــحْبِ الْكِـــرَامِ هُـــدَاتِنَا اَلـــرَّاكِعِينَ السَّـــاجِدِينَ الْكُمَّـــلِ

قَصِيدَةٌ

فِي الرَّدِّ عَلَى مَنْ يَقْرَأُ إِحْدَى عَشَرَةَ جَوْهَرَةً فِي الْوَظِيفَةِ

بِسْمِ اللّهِ الرّحْمَنِ الرّحِيمِ

اَللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلِّمْ

وَهَذِهِ الْقَصِيدَةُ قَالَهَا الشَّيْخُ الْحَاجُّ مَالِكٌ أَيْضًا – زَادَهُ اللَّهُ فَيْضًا – فِي الرَّدِّ عَلَى مَنْ يَقْرَأُ إِحْدَى عَشَرَةَ جَوْهَرَةً فِي الْوَظِيفَةِ، مَعَ كَوْنِهَا مَنْسُوخَةً فِي حَيَاةِ الشَّيْخِ ﷺ:

يَا مَنْ قَرَا الْيَوْمَ إِحْدَى عَشْـــرَ جَوْهَرَةً خَالَفْـتَ آخِـرَ مَـا لِلشَّـيْخِ مِـنْ عَمَـلِ
سَـلِّمْ لِمَـا سَـلَّمَتْ أَشْـيَاخُنَا الْخُلَفَـا وَلَا تَكُـــنْ ذَا اعْتِـــزَالٍ مُلْقِـــيَ الْجَـــدَلِ
إِنْ كُنْـتَ مَـأْمُومَ هَـذَا الْأَمْـرِ فَاقْتَـدِيَنْ وَارْجِـعْ كَمَـا رَجَعُـوا تَسْـلَمْ مِـنَ الْخَلَـلِ
فَكَيْـفَ تَقْبَـلُ نَسْـخًا فِـي كَـلَامٍ جَلِيـ ـلٍ ثُـمَّ تُنْكِـرُهُ فِـي الْعَـاجِزِ اعْتَـدِلِ
أَهْـلُ الْإِجَـازَاتِ وَالتَّـأْلِيفِ مَـا جَهِلُـوا مَـا فِـي الْجَـوَاهِرِ حَـرِّرْ تَحْـظَ بِالْأَمَـلِ
مَـنِ ادَّعَـى الْيَـوْمَ كَشْـفًا فِـي تَخَـالُفِهِمْ فَكَشْـفُهُمْ سَـابِقٌ وَالسَّـابِقُونَ تُلِـي
وَالشَّـيْخُ يَـا سَـائِلِي حَقًّـا مُقَلِّـدُهُ لَا عَيْـبَ فِـي كَوْنِـهِ مَهْمَـا يَمِـلْ يَمِـلِ
هَـذَا وَلَا تَبْغُضُـوا يَـا إِخْـوَتِي أَحَـدًا مِنْ أَهْلِ الإِيمَانِ بَلْ مَا كَانَ مِنْ خَطَلِ
ثُـمَّ الصَّـلَاةُ وَتَسْـلِيمُ الْإِلَـهِ عَلَـى مَـنْ كَـانَ تَقْرِيـرُهُ مِثْـلَ الْكَـلَامِ جَلِـي
وَآلِـهِ الْمُهْتَـدِينَ الْخِيـرَةِ الْكُرَمَـا نُجُـومِ أَتْبَـاعِ خَيْـرِ الْخَلْـقِ وَالرُّسُـلِ

بِسْمِ اللّهِ الرّحْمَنِ الرّحِيمِ

اَللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلِّمْ

وَلِلشَّيْخِ الْحَاجِّ مَالِكٍ سِهْ أَيْضًا زَادَهُ اللَّهُ فَيْضًا:

اَلْحَمْـدُ لِلَّـهِ إِذْ مَـا فِي طَرِيقَتِنَـا ... إِلَّا مُـرَادٌ وَمَـحْـبُـوبٌ وَمَـقْـبُـولُ

قَـدِّرْ لَنَـا الْمَوْتَ فِيهَـا رَبِّ خَـالِقَنَـا ... وَذَاكَ أَعْلَى الَّـذِي لِلْمَرْءِ مَـأْمُولُ

اَلـطُّـرْقُ آخِـذَةٌ كُـلًّا بِـحُـجْـزَتِـهَـا ... ذَا الْقَوْلُ عَنْ شَـيْـخِنَا التِّجَّانِ مَنْقُولُ

قَصِيدَةُ

أَلَا كَثِّرُوا ذِكْرَ الْفَرِيدَةِ

بِسْمِ اللّهِ الرّحْمَنِ الرّحِيمِ

وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا وَمَوْلَانَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ

قَالَ الْحَاجُّ مَالِكٌ . وَقَاهُ اللَّهُ الْمَهَالِكَ . لَمَّا كَثُرَ طَلَبُ النَّاسِ مِنْهُ أَذْكَارًا يَزِيدُونَهَا فَوْقَ أَوْرَادِهِمُ اللَّازِمَةِ، مُبَيِّنًا حَضَّ الشَّيْخِ التِّجَّانِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى عَلَى جَعْلِ ذَلِكَ فِي صَلَاةِ الْفَاتِحِ، قَائِلًا: "إِنَّ فِيهَا جَمِيعَ الْمَطَالِبِ الدُّنْيَوِيَّةِ وَالْأُخْرَوِيَّةِ" كَمَا قَالَ فِي آخِرِ جَوَابِهِ لِمَنْ طَلَبَ ذَلِكَ مِنْهُ: "كُلُّمَا تَزِيدُهُ مِنَ الْأَذْكَارِ فَوْقَ الْوِرْدِ فَزِدْهُ مِنْهَا، فَقَدْ نَصَحْتُكَ لِلَّهِ":

أَلاَ كَثِّرُوا ذِكْرَ الْفَرِيدَةِ تُرْحَمُوا ... فَتَكْثِيرُهَا فِيهِ مَفَازٌ وَمَغْنَمُ

بِتَكْثِيرِهَا حَوْزُ الْمَطَالِبِ كُلِّهَا ... مِنَ الدِّينِ وَالدُّنْيَا رِضَا اللهِ أَكْرَمُ

أَلاَ مَرَّةٌ مِنْهَا مِنَ النَّارِ فِدْيَةٌ ... وَمَوْتٌ عَلَى الْإِسْلاَمِ فِي ذَاكَ يُرْسَمُ

وَلَوْ آمَنَ الْإِخْوَانُ مَا قَالَ شَيْخُنَا ... لَدَامُوا عَلَيْهَا وَالْإِمَامُ مُسَلَّمُ

وَكَمْ طَالِبٍ مِنْ شَيْخِنَا غَيْرَ لاَزِمٍ ... فَحَضَّ عَلَيْهَا صَدِّقُوا الشَّيْخَ تُكْرَمُوا

لِسَيِّدِنَا الْبَكْرِيِّ لَكِنَّ نَشْرَهَا ... بِسَيِّدِنَا الْمَكْتُومِ وَالسِّرُّ يُعْلَمُ

وَهَاجَرَهَا التِّجَّانِ بَعْدَ تَلاَزُمٍ ... فَحَوَّلَهُ الْهَادِي إِلَيْهَا فَيَفْهَمُ[1]

---

[1] – قوله: **(وهاجرها التجاني ...)** الخ، يشير إلى ما في جواهر المعاني: من أن الشيخ أحمد التجاني ﷺ كان مشتغلا بذكر صلاة الفاتح لما سمع من فضلها، ومن جملتها: أن الواحدة منها تعدل ست مئة ألف صلاة، وكان ذلك حين رجوعه من الحج إلى تلمسان، فلما انتقل من تلمسان إلى أبي سمغون، ورأى الصلاة التي فيها المرة الواحدة منها بسبعين ألف ختمة من دلائل الخيرات، ترك الشيخ التجاني ذكر صلاة الفاتح، واشتغل بها، وتلك الصلاة هي: "**اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آله صلاة تعدل جميع صلوات أهل محبتك، وسلم على سيدنا محمد وعلى آله سلاما يعدل سلامهم**"، لما فيها

وَقَدْ جَاءَنَا ﴿وَأْتُوا الْبُيُوتَ﴾ فَصَدِّقَنْ مِنَ اَبْوَابِهَا جَلَّ الْكَرِيمُ الْمُنَعِّمُ[1]

لَقَدْ جَالَ مَا جَالَ التِّجَانِ وَبَعْدَهُ تَوَلَّى لَهُ الْأَمْرَ الْحَبِيبُ الْمُكَرَّمُ

لِذَا حَازَ مَا حَازَ التِّجَانِ إِمَامُنَا بِسِرٍّ عَظِيمٍ كَانَ مِنْ قَبْلُ يُكْتَمُ

وَمَنْ يَدَّعِي عِرْفَانَ مَا حَازَ شَيْخُنَا يُخَالِفُ مَا قَالَ الرَّسُولُ الْمُعَظَّمُ

وَسَمَّاهُ مَكْتُومًا عَنِ الْخَلْقِ غَيْرَهُ بِذَاكَ انْتَفَى الْعِرْفَانُ وَاللهُ أَعْلَمُ

أَلاَ قُطْبُنَا الْمَكْتُومُ لاَ شَكَّ أَنَّهُ إِمَامٌ يُتِمُّ الرُّكْنَ بِالسِّلْكِ يَخْتِمُ

أَمِتْنَا عَلَى قَفْوِ الرَّسُولِ وَحِزْبِهِ وَوُرَّاثِهِ يَا رَبَّنَا أَنْتَ أَرْحَمُ

وَصَلِّ صَلاَةً مَعْ سَلاَمٍ مُطَيَّبٍ عَلَى خَيْرِ مَخْلُوقٍ مَعَ الْآلِ تُنْظَمُ

من الفضل الكثير، ثم أمره الرسول ﷺ بالرجوع إلى صلاة الفاتح، لفضلها على جميع الصلوات، انظر جواهر المعاني/ علي حرازم براده/ ص: ٥٧، الفصل الثاني في فضل ورده وما أعد الله لتاليه .....

[1] – إشارة إلى قوله تعالى: ﴿وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوْاْ الْبُيُوتَ مِن ظُهُورِهَا وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنِ اتَّقَى وَأْتُواْ الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا وَاتَّقُواْ اللّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾، سورة البقرة/ جزء من الآية: ١٨٩.

قَصِيدَةُ

أَلَا أَصِيخُوا لَنَا يَا إِخْوَةَ الدِّينِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

نَصِيحَةٌ أُخْرَى مِنَ الشَّيْخِ الْحَاجِّ مَالِكٍ – سَلَكَ اللَّهُ بِهِ أَحْسَنَ الْمَسَالِكِ – لِإِخْوَانِ الطَّرِيقِ، إِذْ هِيَ وَاجِبَةٌ عَلَى كُلِّ الرَّفِيقِ؛ لِأَنَّهُمْ غَفَرَ اللَّهُ لَنَا وَلَهُمْ جَعَلُوا الْوِرْدَ التِّجَّانِيَّ كَالْقَمِيصِ، وَيَنْتَسِبُونَ إِلَى غَيْرِ أَهْلِ الطَّرِيقِ الْمَخْصُوصِ، وَالتَّثْنِيَّةُ – أَيِ: الشَّيْخَانِ – قَاطِعَةُ الْمُرِيدِ التِّجَّانِيِّ – سَقَانَا اللَّهُ مِنْ بَحْرِهِ بِأَعْظَمِ الْأَوَانِي – وَمَنْ أَخَذَ مِنْ غَيْرِ مَنْ يُرَاعِي شَرَائِطَنَا إِذْنًا أَوْ تَقْدِيمًا أَوْ تَجْدِيدًا فَقَدِ انْقَطَعَ حَبْلُهُ، وَصِحَّةُ طَرِيقِنَا –أَيْ: بِبَقَائِنَا– مُتَعَلِّقَةٌ بِالْإِفْرَادِ، سَوَاءٌ فِيهِ الْمُلَقِّنُ وَالْمُلَقَّنُ عِنْدَ ذَوِي النَّقَادِ، أَيِ: الْبَحْثِ، لِأَنَّهَا فَرْدِيَّةٌ، مَنْشَأُهَا الْحَقِيقَةُ الْمُحَمَّدِيَّةُ، وَجُلُّ أَهْلِ الطَّرِيقِ فِي بَلَدِنَا مَغْرُورُونَ لِعَدَمِ مُرَاعَاةِ هَذَا الشَّرْطِ، بَلْ مُغْتَرُّونَ، وَمَنْ أَرَادَ الِانْتِسَابَ إِلَيْنَا فَلْيُرَاعِ شَرْطَنَا، فَقَدِ انْقَطَعَ الْعُذْرُ بَعْدَ مَا أُمِرَ الْإِمَامُ الْقُطْبُ الْمَكْتُومُ بِالِاكْتِفَاءِ بِالْوِرْدِ الْمَعْلُومِ، رَحِمَ اللَّهُ سَيِّدَنَا بَنِّيسَ حَيْثُ قَالَ فِي تَقْيِيدِهِ: اَلتِّجَّانِيُّ طَرِيقًا شَخْصٌ مُسْلِمٌ عَقَلَ الْقُرْبَةَ، لَقَّنَهُ فِي عَقْلِهِ مُتَأَهِّلٌ – أَيْ: مُقَدَّمٌ – فِيهِ أَهْلِيَّةُ التَّلْقِينِ، وَقَالَ صَاحِبُ الْكَوْكَبِ: إِنَّ لِلْمُقَدَّمِ شُرُوطًا مِنْ أَهَمِّهَا وَآكَدِهَا: أَنْ يَكُونَ أَخَذَ يَقَظَةً لَا مَنَامًا عَنِ الشَّيْخِ، أَوْ عَنْ مِثْلِهِ إِلَيْهِ ذِكْرَهَا اللَّازِمَ، وَالْتَزَمَ تَرْكَ الزِّيَارَةِ لِلْوَلِيِّ مُطْلَقًا حَيًّا أَوْ مَيِّتًا، ذَكَرًا أَوْ أُنْثَى، وَالزِّيَارَةُ لُغَةً كَمَا فِي الْكَوْكَبِ: اَلْقَصْدُ إِلَى الْمَزُورِ فِي مَحَلِّهِ، وَفِي الِاصْطِلَاحِ: اَلْقَصْدُ إِلَى الْمَزُورِ لِأَمْرٍ مَا وَلَوْ بِالْقَلْبِ، وَالْتَزَمَ تَرْكَ الْأَوْرَادِ دُونَهُ، أَيْ: اِلْتَزَمَ تَرْكَ لَازِمٍ لِشَيْخٍ آخَرَ، وَهَذَا كَمَا فِي الْكَوْكَبِ مِنَ الْأَمْرِ الَّذِي تَجِبُ رِعَايَتُهُ، وَلَزِمَ مَحَبَّةُ الْوَلِيِّ وَتَعْظِيمُهُ مِنْ دُونِ تَعَلُّقٍ وَاسْتِمْدَادٍ، وَمَنْ أَخَذَ وِرْدَنَا مِنْ مُقَدَّمٍ عَلَى غَيْرِ هَذِهِ فَمَا لَهُ نِسْبَةٌ قَطْعًا، لِأَنَّ الشَّيْخَ وَنُوَّابَهُ مُتَوَافِقُونَ فِي ذَلِكَ إِلَى الْآنِ، وَادِّعَاءُ غَيْرِ ذَلِكَ مُكَابَرَةٌ – أَيْ: ضَيْقٌ – وَمُخَالَفَةُ

الْأَجْنَبِيِّينَ فَلَا عِبْرَةَ بِهَا، وَلَوْ بَلَغُوا مِنَ الْمَرَاتِبِ مَا بَلَغُوا، وَأَهْلُ مَكَّةَ أَدْرَى بِشِعَابِهَا، أَيْ: بِوَادِيهَا، وَمَا يَقُولُهُ الْأَجْنَبِيُّونَ: فُلَانٌ عِنْدَهُ التِّجَّانِيَّةُ وَالْقَادِرِيَّةُ وَغَيْرُ ذَلِكَ، فَلَهُ مَقَامٌ فِي إِعْطَاءِ مَنْ أَرَادَ مَا أَرَادَ مِنَ الْأَوْرَادِ، فَلَا نُنْكِرُ عَلَيْهِ، وَلَكِنَّنَا وَاجِبٌ عَلَيْنَا اتِّبَاعُ مَا اشْتُرِطَ عَلَيْنَا، وَالْإِنْكَارُ عَلَى مَنْ أَرَادَ الْإِبَاحَةَ لِلتِّجَّانِيِّينَ مُخَالَفَةَ شُرُوطِ الشَّيْخِ مَعَ صِحَةِ النِّسْبَةِ بَعْدَ ذَلِكَ، وَغَيْرُ ذَلِكَ فَمَا لَنَا عَلَيْهِ مِنْ سَبِيلٍ، فَمَنْ لَهُ بَصِيرَةٌ يَعْرِفُ بِهَا أَنَّ لِكُلِّ طَرِيقٍ شَرَائِطَ وَخَوَاصَّ مِنْ قِبَلِ الشَّيْخِ وَحِزْبِهِ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ وَعَنْهُمْ أَجْمَعِينَ، وَالْكَشْفُ لَا يَدْخُلُهُ نَسْخٌ وَلَا قِيَاسٌ، وَلَاسِيَّمَا مَقَامُ الْقُطْبِ الْمَكْتُومِ، قَالَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ: قَالَ لِي سَيِّدُ الْوُجُودِ ﷺ أَنَا الْقُطْبُ الْمَكْتُومُ – نَفَعَنَا اللَّهُ بِبَرَكَتِهِ، آمِينَ – فَقِيلَ لَهُ: مَا مَعْنَى الْمَكْتُومُ؟ فَقَالَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ: هُوَ الَّذِي كَتَمَهُ اللَّهُ تَعَالَى عَنْ جَمِيعِ خَلْقِهِ حَتَّى الْمَلَائِكَةِ وَالنَّبِيِّينَ، إِلَّا سَيِّدَ الْوُجُودِ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، لَا تَرْجِعُوا وَرَاءَكُمْ يَا إِخْوَانُ، وَمَنْ تَرَكَ طَرِيقَتَنَا بَعْدَ الدُّخُولِ فِيهِ فَقَدْ رَجَعَ إِلَى وَرَاءٍ؛ لِأَنَّ شَيْخَنَا هُوَ الْوَاسِطَةُ بَيْنَ النَّبِيِّ عليه السلام وَبَيْنَ الْأَوْلِيَاءِ، وَمُمِدُّهُمْ بِغَيْرِ شُعُورِهِمْ، وَمَنِ انْتَقَلَ مِنَ الْمُمِدِّ –بِالْكَسْرِ – إِلَى الْمُمَدِّ – بِالْفَتْحِ – فَقَدْ رَجَعَ إِلَى وَرَاءِ مَقَامِ الشَّيْخِ مِنَ الْوِلَايَةِ وَرَاءُ، أَيْ: وَجْهُ.

وَرُبَّمَا يَظُنُّ الْمُتَبَادِرُ أَنِّي أَعْتَرِضُ عَلَى مَنْ عَاصَرْتُمْ مِنَ الْأَحْبَابِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ﴾، وَفِي الْآيَةِ مَا يَكْفِي مِنَ الْإِشَارَةِ، وَمَنْ أَخَذَ الطَّرِيقَةَ بِوَاسِطَةٍ، وَرَاعَى الشُّرُوطَ، فَكَأَنَّمَا أَخَذَهَا عَنِ الشَّيْخِ مُشَافَهَةً، فَلَهُ مَا لَنَا، وَعَلَيْهِ مَا عَلَيْنَا، وَمَنِ اسْتَكْمَلَ هَذِهِ الْأَرْبَعَةَ، وَهِيَ: عَدَمُ مُخَالَطَةِ الْأَوْلِيَاءِ مِنْ جِهَةِ الِاسْتِمْدَادِ وَالتَّعَلُّقِ، وَمِنْ مُرَاعَاةِ حُقُوقِ الْإِخْوَانِ، وَبِرِّ الْوَالِدَيْنِ، وَلُزُومِ الْوِرْدِ لِلْوَفَاةِ، دَخَلَ فِي ضَمَانِ الشَّيْخِ، أَعَاذَنَا اللَّهُ مِنَ التَّلَاعُبِ بِالدِّينِ.

تَتِمَّةٌ نَظْمِيَّةٌ عَلَى قَدَمِ مَا نَثَرْنَا

أَلاَ أَصِيخُو لَنَا يَا إِخْوَةَ الدِّينِ ... أُفِدْكُمُ حِكَمًا مِثْلَ الرَّيَاحِينِ

وَمَنْ يَكُنْ غَيْرُ أَهْلِ الشَّيْخِ لَقَّنَهُ ... فَذُو انْتِسَابٍ عَنِ التِّجَّانِ مَمْنُونِ

إِنْ قُلْتَ ذَاكَ لَهُ لِلْجَمْعِ قُلْتُ نَعَمْ ... لَكِنَّمَا شَرْطُنَا إِفْرَادُ تَلْقِينِ

لِأَنَّ ذَا الْوِرْدَ بِالْإِفْرَادِ جَاءَ لَنَا ... عَنْ قُطْبِنَا عَنْ رَسُولٍ خَيْرِ مَأْمُونِ

قَدْ قَالَ لِلشَّيْخِ فَاتْرُكْ مَا أَخَذْتَ بِهِ ... هَادِي الْبَرِيَّةِ سُلْطَانُ السَّلاَطِينِ

مَا لَمْ يَنَلْ أَصْلُنَا فِي الْأَمْرِ لَيْسَ لَنَا ... فِي نَيْلِهِ طَمَعٌ لاَ تَرْضَ بِالدُّونِ

مَا كَانَ مَنْ كَانَ بِالتَّحْقِيقِ صَاحِبُهُ ... شَرْقًا وَغَرْبًا أَخَا جَمْعٍ إِلَى الْحِينِ

وَفِيهِمُ صَاحِ مَنْ فِيهِمْ مِنَ الْأُدَبَا ... وَالْأَوْلِيَاءِ لِذِي الْإِنْصَافِ وَالدِّينِ

وَالْأَجْنَبِيُّ إِذَا مَا كَانَ خَالَفَهُمْ ... فَلاَ يَضُرُّ بِلاَ شَكٍّ وَتَمْيِينِ

وَمَيِّزُوا جَمَعَ الرَّحْمَنُ شَمْلَكُمُ ... لاَ تَلْبِسُوا النَّاسَ إِنْ جَاءُوا لِتَبْيِينِ

فَذُوا التَّبَرُّكِ فِي التَّوْسِيعِ إِنَّ لَهُ ... فِعْلَ الَّذِي شَاءَ مِنْ جَمْعٍ وَتَبْيِينِ

هَلاَكُ مَنْ تَرَكُوا لاَ شَكَّ إِنْ دَخَلُوا ... بِالْإِلْتِزَامِ فَأَوْفُوا جِدُّ تَعْيِينِ

يَا مَنْ يُلَقِّنُ مَرْءًا غَيْرَ مُلْتَزِمٍ ... إِيَّاكَ إِيَّاكَ إِغْوَاءَ الشَّيَاطِينِ

قَالُوا الْمُلَقِّنُ أَتْوَى مِنْ مُلَقَّنِهِ ... إِنْ كَانَ مُقْتَصِرًا فِي وَقْتِ تَأْذِينِ

فَمَا مُرَادِيَ إِنْكَارُ الْمَشَايِخِ مِنْ ... قَلْبِي وَلاَ قَالَبِي مِثْلَ الْمَجَانِينِ

إِنْ كَـانَ زَيْـنُ مُرِيـدٍ فِـي اتِّبَـاعِ مُـرَا دٍ فَـاعْلَمُوا أَنَّنَـا فِـي ذَلِـكَ الْبِـينِ[1]

إِنِّـي أَقُـولُ بِـلاَ إِنْكَـارِ فَيْضِـهِمِ لاَ عِطْـرَ بَعْـدَ عَـرُوسٍ مِثْـلَ تَـزْيِينِ[2]

وَالشَّـيْخُ قَصَّـرَ مَـا يَنْهَـى لِصَـاحِبِهِ بِـذَاكَ أَنْصَـفَ فِـي مَنْـعٍ وَتَشْـيِينِ

إِنِ ادَّعَيْـتُمْ بِكَشْـفٍ قَـدْ أَجَـازَ لَنَـا مَـا الشَّـيْخُ مَانِعُـهُ فَاللـهُ يَهْـدِينِي

وَكَـمْ خَيَـالٍ خَبَـالٌ عِنْـدَ مَـنْ عَرَفُـوا وَبَـاطِنٍ بَاطِـلٌ يَـوْمَ الْمَـوَازِينِ

يَـا رَبِّ صَـلِّ عَلَـى الْمُخْتَـارِ سَـيِّدِنَا وَالْآلِ وَالصَّـحْبِ فِـي كُـلِّ الْأَحَـايِينِ

---

[1] – قوله: **(البين)**: الجهة.

[2] – قوله: **(لا عطر بعد عروس)**، مثل يضرب للشيء يُستعجل عند الحاجة إليه، ومضربه: أَنّ امْرأَةً اسْمُهَا أَسْماءُ بنتُ عبدِ الله العُذْرِيَّة، واسم زَوْجِها – وكان مِن بَنِي عَمِّها – عَرُوسٌ، ومات عنها فتزوجها رجل من قومها، أَعْسَر أَبْخَرُ بَخِيلٌ دَمِيمٌ، يقال له: نَوْفَل، فلما أراد أن يظعن بها قالت: لو أذنتَ لي رثيتُ ابنَ عمي، وبكيتُ عند رمسه. فقال: افْعَلي ، فقالتْ : أبكيكَ يا عَرُس الْأَعْرَاس، يا ثَعْلَبا في أَهْله، وأَسَدا عند البأس، مع أشياء ليس يعلمهَا الناس. فقال: وما تلك الأشياءُ؟ فقالت : كان عن الهِمَّة غيرَ نَعّاس، ويُعْمِلُ السيف صبيحات أَنْبَاس، ثم قالت: يا عَرُوسُ الأَغَرّ الأَزْهر، الطّيّب الخِيم، الكريم المَحْضَر، مع أَشْياءَ لا تُذْكَر. فقال: وما تلك الأشياء؟ قال: كان عَيوفاً للخَنَا والمُنْكَر، طَيّب النَّكْهةِ غَيْر أبخر، أيسر غير أعسر. فعرف الزوج أنها تُعَرِّض به، فلما رَحَلَ بِها، قال: ضُمّي إِليكِ عِطْرَكِ، وقد نظر إلى قَشْوةِ عِطْرِها مَطْرُوحةً، فقَالَتْ: "لا عِطْرَ بعْدَ عَرُوسٍ"، فذهبتْ مثَلاً. انظر تاج العروس / مادة: عرس.

قَصِيدَةُ

فِي الرَّدِّ عَلَى مُنْكِرِي لَفْظِ (الْأَسْقَمِ)

مُنَاسَبَةُ الْقَصِيدَةِ

هَذِهِ الْقَصِيدَةُ النُّونِيَّةُ الْآتِيَّةُ مِنَ الْمُرَاسَلَاتِ الَّتِي كَانَ الشَّيْخُ الْحَاجُّ مَالِكٌ سِهْ ﷺ يُرَاسِلُ بِهَا أَخَاهُ الشَّيْخَ يُوسُفَ النَّبَهَانِيَّ ﷺ الَّذِي كَانَ فِي بِدَايَةِ أَمْرِهِ يُنْكِرُ وَصْفَ النَّبِيِّ ﷺ بِهَذِهِ الْكَلِمَةِ، وَقَدْ تَبَادَلَ الشَّيْخَانِ رَسَائِلَ عِدَّةً فِي هَذَا الشَّأْنِ، اِسْتَطَاعَ الشَّيْخُ الْحَاجُّ مَالِكٌ ﷺ إِقْنَاعَهُ، فَتَابَ النَّبَهَانِيُّ ﷺ، وَرَجَعَ إِلَى الْحَقِّ، وَانْخَرَطَ فِي سِلْكِ الطَّرِيقَةِ التِّجَّانِيَّةِ، وَنَصُّهَا:

بِسْمِ اللّهِ الرّحْمَنِ الرّحِيمِ

وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا وَمَوْلَانَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ

قَالَ الْفَقِيهُ الْأُسْتَاذُ الْحَاجُّ مَالِكٌ بْنُ عُثْمَانَ ـ تَابَ عَلَيْهِمَا وَعَلَى الْجَمِيعِ الرَّحْمَنُ ـ فِي رَدِّ مُنْكِرِ لَفْظِ الْأَسْقَمِ مِنْ جَوْهَرَةِ الْكَمَالِ ــ فِي مَدْحِ سَيِّدِ الرِّجَالِ ــ رَحِمَ اللَّهُ سَيِّدَنَا إِبْرَاهِيمَ الرَّيَاحِيَّ ــ اَلْقُطْبَ الشَّهِيرَ فِي كُلِّ النَّوَاحِي ــ اَلَّذِي أَجَابَ مَنْ سَأَلُوا عَنْ ذَلِكَ اللَّفْظِ بِأَنَّ النَّاسَ سَأَلُوا سَيِّدِي أَحْمَدَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ عَنْ ذَلِكَ، فَقَالَ: "ذَلِكَ لَفْظُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الَّذِي أَمْلَى تِلْكَ الصَّلَاةَ فَلَا مَجَالَ لِأَحَدٍ فِي ذَلِكَ"، وَجَعَلَ الْمَجَالَ فِيهِ بَعْدَ ذَلِكَ الْقَوْلِ ضَلَالًا مُبِينًا، مَعَاذَ اللَّهِ مِنْ ذَلِكَ:

يَا غَادِيًا لِاعْتِرَاضِ اللَّفْظِ قَدْ جَانَا ... عَنِ التِّجَانِي الَّذِي أَعْلَاهُ مَوْلَانَا

وَقَدْ أَجَابَ لِمَنْ عَنْ ذَاكُمُ سَأَلُوا ... وَهَكَذَا لَفْظُ خَيْرِ الْخَلْقِ قَدْ بَانَا

وَلَا مَجَالَ إِذًا لِلْغَيْرِ فِيهِ فَيَا ... وَيْلاً لِمُعْتَرِضٍ مِنْ بَعْدُ طُغْيَانَا

هَلاَّ أَرَحْتَ عِبَادَ اللهِ مِنْ قَلَقٍ ... فَاللَّهُ يَجْزِيكَ بِالْإِحْسَانِ إِحْسَانَا

قَـــدِ اعْتَـــدَيْتَ عَلَـــى تَكْفِيـــرِ قَارِئِـــهِ هَـــلاَّ اكْتَفَيْـــتَ بِـــلاَ أَدْرِي بِمَـــا كَانَـــا
أَوِ اكْتَفَيْـــتَ بِتَفْسِـــيرِ الْإِمَـــامِ بِـــهِ تَأَدُّبًـــا مَـــعَ أَهْـــلِ اللَّـــهِ مَنْجَانَـــا
وَقَـــالَ رَبِّـــي ﴿وَمَـــا أُوتِيـــتُمُ[1]﴾ فَكَفَـــى بِـــالزَّجْرِ عَـــنْ مَـــذْهَبِ الْإِنْكَـــارِ بُرْهَانَـــا
وَشَـــيْخُنَا مَجْمَـــعُ الْبَحْـــرَيْنِ يَشْـــهَدُ ذَا أُولُـــوا الْبَصَـــائِرِ أَزْمَانًـــا فَأَزْمَانَـــا
كَـــمْ شَـــاهِدٍ كَامِـــلٍ شَـــاعَتْ وِلاَيَتُـــهُ لِقَـــاءَهُ خَيْـــرَ خَلْـــقِ اللَّـــهِ يَقْظَانَـــا
وَكَـــمْ مُرِيـــدٍ حَـــوَى مَـــا فَـــوْقَ مُنْيَتِـــهِ إِذْ صَـــاحَبَ الْبَـــرَّ يَوْمًـــا فَـــاضَ فَيْضَـــانَا
تَدَاوَلَ اللَّفْظَ قَوْمٌ لاَ يَلِيـــقُ بِنَـــا دَعْـــوَى تَعَـــاطِيهِمُ جَهْـــلاً وَكُفْرَانَـــا
وَإِنْ نَفَيْـــتُمْ وُرُودَ اللَّفْـــظِ عَنْـــهُ كَـــذَا أَوْ قُلْـــتُمُ كَـــانَ ذَاكَ الْوَقْـــتَ سَـــكْرَانَا
قُلْنَـــا يَـــرُدُّكُمُ تَفْسِـــيرُ سَـــيِّدِنَا جَـــزَاهُ مَـــوْلاَهُ بِـــالتَّبْيِينِ رِضْـــوَانَا
لاَ يَعْتَـــرِي الْقَـــوْمَ سُـــكْرٌ عِنْـــدَ أَخْـــذِهِمُ أَذْكَـــارَهُمْ عَـــنْ رَسُـــولِ اللـــهِ مَرْجَانَـــا
وَالسُّـــكْرُ شَـــأْنُ الْأَوَانِـــي[2] وَقْـــتَ غَيْبَـــتِهِمْ عَـــنْ حَضْـــرَةِ اللـــهِ أَحْيَانًـــا فَأَحْيَانَـــا
وَمُـــوهِمٌ بَيَّنُـــوهُ مِـــنْ مَشَـــارِبِهِمْ مُسَـــلَّمٌ لَهُـــمُ إِيَّـــاكَ نُكْرَانَـــا
أَوْ لاَ فَتَأْوِيلُـــهُ بِمُمْكِـــنٍ حَسَـــنٍ فَـــرْضٌ كَـــذَا شَـــيْخُنَا الْبُـــرْنُسِ أَفْتَانَـــا[3]
اَلْحَمْـــدُ لِلَّـــهِ إِذْ لَـــمْ نَعْتَقِـــدْ أَبَـــدًا فِـــي حَـــقِّ خَيْـــرِ الْـــوَرَى حَطًّـــا وَنُقْصَـــانَا

---

[1] – هو قوله تعالى: ﴿وَمَا أُوتِيتُم مِّن الْعِلْمِ إِلاَّ قَلِيلاً﴾، سورة الإسراء/ الآية: ٨٥.

[2] – قوله: **(الأواني)** جمع آنية، وأراد بها: الأولياء الصغار

[3] – قوله: **(شيخنا البرنس)** أي: البرنسي، والمراد بالنسبة هنا: الشيخ أبو العباس أحمد بن أحمد البرنسي الفاسي، المشهور بالشيخ أحمد زروق. (ت: ٨٩٩هـ – ١٤٩٣م)، ينتسب إلى حي البرانس من دور قبيلة بني ورياكل الجبلية بشمال مدينة فاس بالمغرب، وهذا الحي قد اندثرت معالمه لخلوه من السكان بعد انتشار الطاعون بها، لكنه ما زال مشتهرا بهذا الاسم إلى الآن.

وَاللَّـــهُ سَـــلَّمَ فِـــي لَفْـــظٍ بِمَائِـــدَةٍ[1] بِالِاعْتِقَـــادِ كَـــذَا مَـــا جَـــاءَ عِمْرَانَـــا[2]

يَـــا شَـــيْخُ سَـــلِّمْ لَنَـــا تَسْـــلِيمَ خَالِقِنَـــا جَـــزَاكَ رَبُّـــكَ فِـــي التَّنْبِيـــهِ غُفْرَانَـــا

ثُـــمَّ الصَّـــلَاةُ وَتَسْـــلِيمُ الْإِلَـــهِ عَلَـــى مَـــنِ الصَّـــلَاةُ[3] أَتَتْنَـــا مِنْـــهُ مَلْجَانَـــا

وَالْآلِ وَالصَّـــحْبِ شُـــهْبِ الْغَيْـــرِ مَـــا سَـــجَلَتْ وُرْقُ الْحَمَـــامِ عَلَـــى الْأَغْصَـــانِ تَحْنَانَـــا

انتهت

---

[1] – وهو قولهم كما حكاه تعالى عنهم: ﴿يَدُ اللّهِ مَغْلُولَةٌ﴾، سورة المائدة/ الآية: ٦٤.

[2] – قوله: **(كذا ما جاء عمرانا)** أي: أن الله كذلك سلَّمَ أيضا مما جاء في سورة آل عمران، وهو قولهم كما حكاه الله تعالى عنهم: ﴿إِنَّ اللّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاء﴾، سورة آل عمران/ الآية: ١٨١.

[3] – أي: جوهرة الكمال.

قَصِيدَةُ

وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ

(بِالْحَضْرَتَيْنِ غَبَنْتُمْ)

بِسْمِ اللّٰهِ الرّحْمَنِ الرّحِيمِ

وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا وَمَوْلَانَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ

وقَالَ السَّيِّدُ الْمَرْحُومُ الْحَاجُّ مَالِكٌ سِهْ ﷺ هَذِهِ الْقَصِيدَةَ تَبْشِيرًا لِإِخْوَانِ الطَّرِيقَةِ التِّجَّانِيَّةِ، وَتَحَدُّثًا بِنِعْمَةِ رَبِّهِ لَا الدَّعْوَى كَمَا قَالَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ﴾، وَحَاضًّا تَلَامِذَتَهُ عَلَى مُلَازَمَةِ الْحَضْرَتَيْنِ (الْوَظِيفَةِ وَذِكْرِ عَصْرِ الْجُمُعَةِ):

بِالْحَضْـــرَتَيْنِ غَبَنْـــتُمْ أَهْـــلَ تِجَّـــانِي ... سِـــوَاكُمُ مِـــنْ حُضُـــورِ الْبَـــدْرِ عَـــدْنَانِي

يَـــا اللَّـــهُ يَـــا رَبِّ فَارْزُقْنَـــا لُزُومَهُمَـــا ... إِلَـــى الْمَمَـــاتِ بِـــإِخْلَاصٍ وَإِحْسَـــانِ

أَفِـــضْ عَلَيْنَـــا فُيُوضَـــاتٍ تَعُـــمُّ بِنَـــا ... مِـــنْ حَضْـــرَةِ الْغَيْـــبِ تَهْمِـــي كُـــلَّ إِبَّـــانِ

وَمَـــا وَعَـــدْنَاكَ فَاصْـــدُقْ رَبِّ خَالِقَنَـــا ... مِـــنَ الضَّـــمِيرَيْنِ أَنْـــتَ الْأَكْـــرَمُ الْحَـــانِي

إِنَّ الْوُصُـــولَ إِلَـــى مَـــا نَـــالَ سَـــيِّدُنَا ... فَـــوْتُ الْمَـــرَامِ بِتَخْصِـــيصٍ وَرُجْحَـــانِ

أَلَا اشْـــكُرُوا اللَّـــهَ إِذْ مَـــا كَـــانَ طَابَعُـــهُ ... يَعْلُـــو الطَّوَابِـــعَ طُـــرًّا فَضْـــلُ رَحْمَـــانِ

مَـــنْ كَـــانَ مُنْخَرِطًـــا فِـــي السِّـــلْكِ طَابَعُـــهُ ... عَلَيْـــهِ يَنْـــزِلُ فِـــي الْإِبَّـــانِ يَـــا فَـــانِي

شَـــفَاعَةُ الْمُصْـــطَفَى فِـــي الْحِـــينِ حَـــازَ بِهَـــا ... مَـــعَ الْوِلَايَـــةِ مَعْـــدُودًا بِصُـــحْبَانِ

عِنَايَـــةُ اللَّـــهِ ذَاكَ الْفَضْـــلُ لَا تَعَـــبٌ ... إِلَيْـــهِ يَجْلِبُـــهُ حَمْـــدًا بِشُـــكْرَانِ

إِنَّ الـــدُّخُولَ أُخَـــيَّ فِـــي طَرِيقَتِنَـــا ... فَبِالْمَشِـــيئَةِ لَا فِـــي كَـــدِّ جُثْمَـــانِ

اَلْبَـــيْضُ مِنَّـــا بِـــأَلْفٍ وَانْـــفِ قِيمَـــةَ أَفْـــ ... ـــرَاخِ الطَّرِيقَـــةِ لَا تَلْـــبَسْ بِنُكْـــرَانِ

حُفَّـــتْ زَوَايَـــا أَبِـــي الْعَبَّـــاسِ سَـــيِّدِنَا ... بِرَحْمَـــةٍ وَالْمَزَايَـــا كُـــلَّ أَزْمَـــانِ

بِـــإِذْنِ خَيْـــرِ الْـــوَرَى الْمُخْتَـــارِ شَـــافِعِنَا ... بَنَـــى زَوَايَـــاهُ يَقْظَانًـــا بِإِتْقَـــانِ

وَنَظِّفُـــوا طَيِّبُوهَـــا كُـــلَّ آوِنَـــةٍ ... ذَرُوا الْحَـــدِيثَ بِـــدَارٍ دَارِ خُسْـــرَانِ

إِنَّ الصَّـــلاَةَ بِهَـــا فَـــالْزَمْ جَوَانِبَهَـــا مَقْبُولَـــةٌ صَـــدِّقُوا مِـــنْ دُونِ نُقْصَـــانِ
إِنَّ الْوَظِيفَـــــةَ لِلْقُـــــرَّاءِ عَاصِـــــمَةٌ كَـــذَاكَ إِقْلِيمُهَـــا فِـــي كُـــلِّ بُلْـــدَانِ
فَلاَزِمُوهَـــــا تُلاَزِمْكُـــــمْ أَحِبَّتَنَـــــا شَـــفَاعَةُ الْمُصْـــطَفَى مِـــنْ غَيْـــرِ بُهْتَـــانِ
وَلَـــنْ تَزَالُـــوا كَمَـــا قَـــالَ الرَّسُـــولُ لِأَنْ تُجَـــاوِرُوا الْمُصْـــطَفَى فِـــي دَارِ رِضْـــوَانِ[1]
هَـــذَا التَّحَـــدُّثُ لاَ دَعْـــوَى بِأَنْعُمِـــهِ سُـــبْحَانَهُ جَـــلَّ رَبًّـــا خَالِقًـــا حَـــانِ
صَـــلَّى عَلَيْـــهِ إِلَـــهُ الْخَلْـــقِ مَـــا طَلَعَـــتْ شَـــمْسٌ وَمَـــا غَرُبَـــتْ فِـــي كُـــلِّ أَحْيَـــانِ
وَالْآلِ وَالصَّـــحْبِ أُولِـــي الْفَضْـــلِ[2] أَنْجُمِنَـــا وَكُـــلِّ مَـــنْ كَـــانَ يَقْفُـــوهُمْ بِإِحْسَـــانِ

---

[1] – قوله: **(دار الرضوان)** أي: جنة العليين.

[2] – قوله: **(أولي الفضل)**، بمد الهمزة للوزن.

قَصِيدَةٌ

فِي تَرْتِيبِ حُرُوفِ اسْمِ الشَّيْخِ التِّجَّانِيِّ

رضي الله عنه

بِسْمِ اللّهِ الرّحْمَنِ الرّحِيمِ

وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ

وَلِلشَّيْخِ الْحَاجّ مَالِكٍ سِهْ التِّوَاوُونِيّ فِي تَرْتِيبِ حُرُوفِ

اِسْمِ شَيْخِنَا "أَحْمَدَ التِّجَّانِيّ" رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمَا

أَحْمَدُ رَبِّي إِلَهِي عَافِيَ الْجَانِـــي عَلَى دُخُولِيَ فِي أُسْـــلُوبِ تِجَّـانِي

حَمْـدَ الْمُبَشَّـــرِ بَعْـدَ الْيَـأْسِ مِنْ وَلَـدٍ أَرْجُو بِـهِ غَسْـــلَ أَقْـذَارِي وَأَدْرَانِي

مَـا زِلْـتُ أَحْمَـدُ مَوْلَانَـا وَأَشْـــكُرُهُ كَمُخْصِـــبٍ بَعْـدَ إِمْحَـالٍ وَأَحْزَانِ

دَوَاءُ دَائِي إِذَا مَـا الْـخَوْفُ أَقْـلَـقَنِي ذِكْرُ الْفَرِيـدَةِ أَلْحَـاظِي وَأَحْيَـانِي

تَـاجُ الْأَحِبَّـا أَبُو الْعَبَّـاسِ أَحْمَـدُ مَنْ شَـــاعَتْ مَنَـاقِبُـهُ فِي كُـلِّ بُلْـدَانِ

جَـنَـاهُ دَانٍ لِـمَـنْ رَامَ الـثِّـمَـارَ وَلَا تَعْـدِلْ عَنَ اَدْوَاحِـهِ يَـأَيُّهَـا الْجَـانِي

إِنْ كُنْتَ تَشْكُو الصَّدَى قُمْ مُسْرِعًا نَشِطًا فَـعِـنْـدَهُ أَيُّ تَـهْـتَـانٍ وَتَـهْـتَـانِ

نَـادِ الْعَشِـــيرَةَ وَاقْصِـــدْ نَحْوَهُ مَعَهُمْ لِكَيْ تَنَـالُوا غَـدًا غُفْرَانَ رَحْمَـانِ

يَا رَبِّ فَاسْـــقِ لَنَا كَأْسَ الْوُصُـــولِ بِهِ وَهَبْ لَنَا الْمَوْتَ فِي أُسْـلُوبِ تِجَّانِي

يَا اللَّـهُ فَـاقْضِ لَنَـا الْحَـاجَـاتِ جُمْلَتَهَـا بِـهِ وَكُنْ غَـافِرَ الْأَوْزَارِ يَـا حَـانِي

بِسْمِ اللّهِ الرّحْمَنِ الرّحِيمِ

اَلْحَمْدُ لِلَّهِ وَحْدَهُ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى مَنْ لَا نَبِيَّ بَعْدَهُ

وَهَذَانِ الْبَيْتَانِ لِلشَّيْخِ سَيِّدِي الْحَاجِّ مَالِكٍ

سَلَكَ اللَّهِ بِهِ أَحْسَنَ الْمَسَالِكِ

وَبَعْضُـــــهُمْ تَرَكُـــــوا أَوْرَادَ سَـــــيِّدِنَا وَبَعْضُـــهُمْ غَيَّـــرُوا يَـــا ضَـــيْعَةَ الـــدِّينِ

يَـــا مُـــدَّعُونَ ٱعْتِقَـــادًا بِانْتِقَـــادِهِمِ هَـــلْ يُمْكِـــنُ الْجَمْـــعُ بَـــيْنَ الضَّـــبِّ وَالنُّـــونِ

قَصِيدَةُ

شُكْرُ الْوَسَائِطِ وَاجِبٌ

بِسْمِ اللّهِ الرّحْمَنِ الرّحِيمِ

اَللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلِّمْ

وَقَالَ الشَّيْخُ الْحَاجُّ مَالِكٌ أَيْضًا فِي تَذْيِيلِ بَيْتٍ

قَالَهُ الْقُطْبُ الرَّبَّانِيُّ، الشَّيْخُ أَحْمَدُ التِّجَّانِيُّ، أَحَلَّهُ اللَّهُ دَارَ التَّهَانِي:

شُكْرُ الْوَسَائِطِ وَاجِبٌ فَكَيْفَ بِمَنْ ... لَهُ الْخِلاَفَةُ عِنْدَ اللهِ وَالْجَاهُ

فَكَيْفَ مَنْ خَتَمَ الْمَوْلَى النِّظَامَ بِهِ ... مُمِدُّ كُلِّهِمُ مِنْ نُورِ مَوْلاَهُ

كَيْفَ الْخِضَمُّ[1] الَّذِي مَا حُدَّ سَاحِلُهُ ... عَذْبًا فُرَاتًا نَمِيرًا طَيَّبَ اللهُ

فَكَيْفَ مَنْ نُورُهُ عَمَّ الْبِلاَدَ فَمَنْ ... قَدِ اسْتَنَارَ أَنَارَ اللهُ مَغْزَاهُ[2]

فَكَيْفَ مَنْ طَهَّرَ الْمَوْلَى سَرِيرَتَهُ ... أَفْعَالُهُ شَهِدَتْ مِنْ طِيبِ مَعْنَاهُ[3]

فَكَيْفَ مَنْ ذِكْرُهُ مَا زَالَ مُشْتَهِرًا ... وَلَمْ يَزَلْ شَامِلَ الْوُرَّادِ جَدْوَاهُ[4]

أُولُوا الْحَوَائِجِ مَا زَالَتْ نِيَاقُهُمُ ... تُنَاخُ بَعْدَ انْتِقَالٍ[5] مِثْلَ مَحْيَاهُ

إِنَّ السُّرُورَ وَبُشْرَايَ اللِّقَاءُ بِهِ ... يَا فَوْزَ مَنْ نَالَهُ طُوبَاهُ طُوبَاهُ

إِنَّ التِّجَانِيَّ تَاجٌ لاَ نَظِيرَ لَهُ ... اَللَّهُ صَرَّفَهُ فِينَا وَوَلاَّهُ

---

[1] – قوله: **(الخضم)** وفي نسخة: الغضم، والغضم – كهِجَفٍ –: البحر العظيم، كالغِطْيَمِ والغَطَمْطَمِ، والرجل الواسع الأخلاق، وقوله: "كهجف" – بكسر الهاء، وفتح الجيم، وشد الفاء –: اَلظَّلِيمُ الْمُسِنُّ، أو الجافي الثقيل منه، انتهى من القاموس.

[2] – أي: مقصده.

[3] – أي: باطنه.

[4] – أي منفعته.

[5] – أي: بعد انتقاله إلى دار البقاء.

إِنْ لَـمْ أَزُرْهُ فَمَـا بَالَيْـتُ مَـوْتِيَ قَـدْ أَقْصَـاهُ مَـوْلاَيَ أَمْ قَـدْ كَـانَ أَدْنَـاهُ

إِنَّ الْحَيَـاةَ بِـلاَ لُقْيَـا الْهُـدَاةِ رَدًى فَـاقْضِ لَنَـا رَبِّ قَبْـلَ الْمَـوْتِ لُقْيَـاهُ

يَـا غَادِيًـا لِجَنَـابِ اللـهِ ذَا ظَمَـإٍ لَدَيْـهِ كُـلُّ الْمُنَـى يَـا طِيـبَ سُـقْيَاهُ

وَمَـنْ تَحَلَّـى غَـدًا بِسِـلْكِ جَـوْهَرِهِ نَجَّـاهُ مَـوْلاَهُ مِمَّـا كَـانَ يَخْشَـاهُ

يَـا مَـنْ يُرِيـدُ ثِمَـارَ الْوَصْـلِ إِنَّ لَـهُ لَحَائِطًـا فِيـهِ مَـا تَرْجُـو وَتَهْـوَاهُ

مَـا زَالَ شُـؤْبُوبُ رِضْـوَانِ الْإِلَـهِ لَـدَى رَوْضِ التِّجَـانِيِّ مُـنْهَلاًّ وَمَغْنَـاهُ

ثُـمَّ عَلَـى أَفْضَـلِ الرُّسْـلِ الْكِـرَامِ صَـلاَ ةُ رَبِّنَـا دَائِمًـا مَعْهَـا تَحَايَـاهُ

بسم الله الرحمن الرحيم

وَقَالَ السَّيِّدُ الْحَاجُّ مَالِكٌ بْنُ عُثْمَانَ تَابَ عَلَيْهِمَا الرَّحْمَنُ

فِي الرَّدِّ عَلَى الْمُعْتَرِضِينَ لِلَفْظَةِ "الْأَسْقَمِ" مِنْ جَوْهَرَةِ الْكَمَالِ:

يَـا لائِمِـي فِـي الْهَـوَى الْعُـذْرِيِّ مَعْـذِرَةً ... إِنَّـا بَنِـي نَهْشَـلٍ وَاللَّـهِ وَاللَّـهِ

يَـا ذَا اعْتِـرَاضٍ عَلَـى كِلْمَـاتِ جَوْهَرِنَـا ... دَعِ اعْتِرَاضَـكَ أَهْـلَ اللَّـهِ لِلَّـهِ

وَكُـلُّ مَـا جَـاءَ مِـنْ أَهْـلِ الْفُيُـوضِ فَكُـنْ ... مُسَـلِّمًا تَحْـظَ خَيْـرَاتٍ مِـنَ اللـهِ

وَلَفْـظُ "أَسْـقَمَ" مَـا قَـدْ عُـدَّ مُنْحَرِفًـا ... مَـا جَـاءَ مِـنْ حَضْـرَةِ التَّحْرِيـفِ وَالسَّـاهِي

وَمَـعَ ذَا لَـمْ يَكُـنْ فِـي الْبَحْـثِ مُقْتَصِـرًا ... آحَـادُ أَصْـحَابِنَا لِلَّـهِ بِاللَّـهِ

انتهت

قَصِيدَةٌ فِي فَضْلِ الْيَاقُوتَةِ الْفَرِيدَةِ (صَلَاةِ الْفَاتِحِ)

بِسْمِ اللّهِ الرّحْمَنِ الرّحِيمِ

وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى أَشْرَفِ رُسُلِهِ، وَأَكْرَمِ خَلْقِهِ،

مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ، وَسَلَّمَ

فَهَذِهِ الْقَصِيدَةُ قَالَهَا الشَّيْخُ الْحَاجُّ مَالِكٌ سِهْ ﷺ

فِي فَضْلِ الْيَاقُوتَةِ الْفَرِيدَةِ (أَيْ: صَلَاةِ الْفَاتِحِ).

وَإِنْ تُرِدْ نَيْلَ الْمُرَادِ وَالْوُصُولْ لِرَبِّنَا الْبَرِّ الْمُهَيْمِنِ الْوَكِيلْ

فَلَازِمَنْ ذِكْرَ صَلَاةِ الْفَاتِحِ لِأَنَّهَا بِالْحَقِّ كَالْمَفَاتِحِ

يَاقُوتَةٌ فَاتِحَةُ الْأَسْرَارِ وَفَضْلُهَا جَلَّ عَنِ الْأَفْكَارِ

إِنْ كَانَ إِذْنٌ وَاعْتِقَادٌ صُحِّحَا عَمَّنْ لَهُ الْإِذْنُ الصَّحِيحُ وَضَحَا

عَنْ شَيْخِنَا أَوْ أَهْلِهِ الْمُحَقِّقِينْ كَذَا أَتَى عَنِ الْكَلَامِ الْمُسْتَبِينْ

وَإِنَّمَا الْخُصُوصُ لِلْخُصُوصِ وَلِلْعُمُومِ الْعَكْسُ فِي الْمَنْصُوصِ

وَإِنْ أَتَى الْخُصُوصُ خَصِّصَنْ بِهِ وَلِلْعُمُومِ عَمِّمَنْ وَانْتَبِهِ

تَنْجُو مِنِ اعْتِرَاضِكَ الْكِبَارَا بِذَلِكَ التَّفْصِيلِ فَاخْشَ النَّارَا

قَدْ بَرَزَتْ عَنْ حَضْرَةِ الْبِكْرِيِّ وَانْتَشَرَتْ عَنْ قُطْبِنَا الْعَلِيِّ

مِنْ بَعْدِ مَا أُمِرَ بِالرُّجُوعِ لَهَا وَلِاغْتِنَا عَنِ الشَّفِيعِ

فَقَدْ كَفَى فِي الْفَضْلِ ذَاكَ الْأَمْرُ يَقَظَةً عَمَّنْ لَدَيْهِ الْخَبْرُ

وَلَا يُنَبِّئُكَ فِي التَّحْقِيقِ مِثْلُ خَبِيرٍ عَالِمِ الدَّقِيقِ

وَمَا تَوَجَّهَ إِلَى الرَّحْمَنِ بِمِثْلِهَا يَا طَالِبَ الْعِرْفَانِ
عَبْدٌ كَذَا عَنْ شَيْخِنَا التِّجَّانِي عَنِ الرَّسُولِ سَيِّدِ الْأَكْوَانِ
لَمْ تَتْرُكَنْ مَا شَذَّ أَوْ فَذَّ مِنَ الْـ آثَامِ عَزَّ رَبُّنَا الْبَرُّ وَجَلّْ
وَلَيْسَتِ الصَّلَاةُ مِنْ تَأْلِيفِ سَيِّدِنَا الْبِكْرِيِّ فِي الْمَعْرُوفِ
إِنَّ لَهُ لَمُدَّةً مَدِيدَةْ فِي مَكَّةَ الْمَحْرُوسَةِ الْمَجِيدَةْ
يَطْلُبُ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ صَلَاةِ جَامِعَةٍ كُلَّ الْخُصُوصِيَّاتِ
ثُمَّ أَتَتْ وَرَقَةٌ مِنْ نُورِ مِنْ حَضْرَةِ الْغَيْبِ عَلَى التَّحْرِيرِ
مَكْتُوبَةٌ فِيهَا صَلَاةُ الْفَاتِحِ كَذَا أَتَى عَنِ التِّجَانِ النَّاصِحِ
وَقَدْ أَتَى فِي وَرْدَةِ الْجُيُوبِ سُبْحَانَ رَبِّ عَالِمِ الْغُيُوبِ
وَمَرَّةً مِنْهَا بِسِتِّ مِئَةِ أَلْفٍ وَبَاعِدَنَّ أَهْلَ الْمِرْيَةِ
لِأَنَّهُمْ يَأْتُونَ بِالْوَسْوَسَةِ فَكُنْتَ فِي تَرَدُّدٍ وَحَيْرَةِ
إِنْ قَالَ قَائِلٌ وَإِنْ قُلْتُمْ كَذَا فَلْنَتْرُكَنْ جَمِيعَ مَا قَدْ أُخِذَا
لَعَلَّكُمْ تُفَضِّلُونَهَا عَلَى كَلَامِ رَبِّ جَلَّ شَأْنًا وَعَلَا
قُلْ ذَاكَ مِنْ فَضَائِلِ الْأَعْمَالِ مَا فِي جَوَازِ التَّرْكِ مِنْ جِدَالِ
لَيْسَتْ مَحَلَّ الْبَحْثِ وَالْقِيَاسِ فَضَائِلُ الْأَعْمَالِ عِنْدَ النَّاسِ
أَمَّا كَلَامُ رَبِّنَا الْمَجِيدِ فَتَرْكُهُ يُدْخِلُ فِي الْوَعِيدِ
وَمُعْرِضٌ عَنْ ذِكْرِهِ تَعَالَى فَعَيْشُهُ ضَنْكٌ فَعِ الْمَقَالَا
وَلَفْظُهُ فَمُتَعَبَّدٌ بِهِ وَالْفَرْقُ بَيِّنٌ لَدَى الْمُنْتَبِهِ
تَفْضِيلُهُ عَلَى جَمِيعِ مَا أَتَى مِنَ الْكَلَامِ وَاضِحٌ قَدْ ثَبَتَا
وَذَاكَ مِنْ حَيْثِيَّتَيْنِ جَاءَا سُبْحَانَ رَبٍّ فَاعِلٍ مَا شَاءَا
وَكَوْنُهُ كَلَامَ ذَاتِ اللَّهِ فَإِنَّهُ الْأَوْلَى بِلَا اشْتِبَاهِ

وَإِنَّـــهُ فِـــي هَـــذِهِ الْـــمَـــرْتَـــبَـــةِ فَـــلَـــمْ يُـــوَازِنْـــهُ كَـــلَامٌ ثِـــقَـــتِـــي
وَمَـــا مِـــنَ الْـــعُـــلُـــومِ وَالْآدَابِ مَـــعَـــارِفٌ دَلَّ بِـــلَا ٱرْتِـــيَـــابِ
فَـــلَـــمْ يُـــوَازِنْـــهُ بِـــهِ كَـــلَامُ أَيْضًـــا أَتَـــاكَ الـرُّشْـــدُ وَالْـمَـرَامُ
وَإِنْ تَـقُـلْ لَـيْـسَ بِـهَـا سَـــلَامُ إِفْـرَادُهَـا لِـلْـفُـقَـهَـا يُـذَامُ
قُـلْـنَـا: فَـإِنَّ أَمْـرَهَـا إِلَـهِـي ذَاكَ مُـفَـوَّضٌ لِأَمْـرِ الـلَّـهِ
لَـوِ اطَّـلَـعْـتَ كُـتُـبَ الْـحَـدِيـثِ لَا تَسْـتَـغْرِبِ الْإِفْرَادَ مِنْ حَيْـثُ جَلَا
وَقَـدْ أَتَـتْـنَـا صَـلَـوَاتٌ جَـيِّـدَةْ عَـلَـى الـنَّـبِـيِّ الْـعَـرَبِـيِّ مُـفْـرَدَةْ
أَلَا تَـرَى الصَّـلَاةَ فِـي الـتَّشَـهُّـدِ عَـلَـى الـنَّـبِـي الْأُمِّـيِّ بِـالـتَّـفَـرُّدِ
وَالْكُرْهُ إِنْ لَمْ تَـأْتِ بِـالسَّـلَامِ مِنْ بَعْـدِ الصَّـلَاةِ حَقِّقَنَّ وَاسْـتَبِنْ
وَالْوَاوُ لَيْسَـتْ تَقْتَضِـي التَّرْتِيبَـا فِي الْعَطْفِ عِنْـدَهُمْ وَلَا التَّعْقِيبَـا
بَـلْ مَنْ أَتَى الصَّـلَاةَ فِي وَقْتٍ وَفِي آخَـرَ بِـالسَّـلَامِ إِنَّـهُ يَـفِـي
ثُـمَّ الصَّـلَاةُ وَسَـلَامُ الـلَّـهِ عَلَـى الـنَّـبِـيِّ الْـمُصْـطَفَى الْأَوَّاهِ
وَآلِـهِ وَصَـحْـبِـهِ الْأَعْـلَامِ مَـا نَـزَلَ الْـغَـيْـثُ مِـنَ الْـغَـمَـامِ

بِسْمِ اللّهِ الرّحْمَنِ الرّحِيمِ

اَللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلِّمْ

هَذِهِ الْأَبْيَاتُ قَالَهَا الْمَرْحُومُ السَّيِّدُ الْحَاجُّ مَالِكٌ سِهْ ﷺ

فِي بَيَانِ أَنَّ فَضْلَ آخِذِ هَذَا الْوِرْدِ مِنَ الشَّيْخِ التِّجَّانِيِّ

مُبَاشَرَةً أَوْ بِوَاسِطَةٍ سَوَاءٌ، بِشَرْطِ أَنْ يَكُونَ الْمُعْطِي صَحِيحَ الْإِذْنِ

وَلَا تَخُصَّ الْفَضْلَ مَنْ رَآهُ ... بَلْ كُلُّ سَالِكٍ بِهِ حَوَاهُ

وَلَوْ تَسَلْسَلَ وَطَالَ الْأَمْرُ ... وَالْفَضْلَ يُؤْتِي مَنْ يَشَاءُ الْبَرُّ

وَكُلُّ سَالِكٍ بِهِ مُرَادُ ... لِلَّهِ مَقْبُولٌ كَمَا يَرْتَادُ

كَذَاكَ يُبْعَثُ بِحُسْنِ الْأَمْنِ ... فِي أَيِّ حَالٍ مَاتَ دُونَ مَنِّ

مَا لَمْ يَكُنْ يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ ... فَأَمْنُهُ خَسَارَةٌ وَاللَّهِ

بِسْمِ اللّهِ الرّحْمَنِ الرّحِيمِ

اَللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلِّمْ

هَذَانِ الْبَيْتَانِ قَالَهُمَا الْمَرْحُومُ السَّيِّدُ الْحَاجُّ مَالِكٌ سِهْ ﷺ

فِي النُّصْحِ بِمُلَازَمَةِ الطَّرِيقَةِ التِّجَّانِيَّةِ وَعَدَمِ الْإِخْلَالِ بِشُرُوطِهَا:

مَــنْ يَتْــرُكَنْ نَهْــجَ التِّجَــانِي ثَبَــرَا مَــنْ شَــاءَ فَلْيُــؤْمِنْ وَمَــنْ شَــا أَنْكَــرَا

وَمِــنْ سَــبِيلِ التَّــرْكِ إِخْــلاَلُ الشُّــرُوطْ قِنَــا إِلَهَنَــا إِلَــى السُّــفْلِ الْهُبُــوطْ

بِسْمِ اللّهِ الرّحْمَنِ الرّحِيمِ

وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا وَمَوْلَانَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ

وَلِأَبِي أَحْمَدَ أَيْضًا زَادَهُ اللَّهُ فَيْضًا هَذَانِ الْبَيْتَانِ:

وَنَحْـــنُ الَاخِـــرُونَ الَاوَّلُونَـــا فَلْتَحْمَـــدُوا إِلَهَنَـــا الْمُعِينَـــا

وَكُـــلُّ ذَلِـــكَ بِجَـــاهِ الْخَـــاتِمِ كَنْـــزِ الْإِلَـــهِ أَحْمَـــدَ بْـــنِ السَّـــالِمِ

رِسَالَةٌ لِلْعَلّامَةِ الشّيْخِ الْحَاجّ مَالِكٍ سِهْ ﷺ فِي فِقْهِ الطّرِيقَةِ إِلَى الْمُشْتَغِلِينَ فِي خِدْمَةِ بَسَاتِينِهِ

بِسْمِ اللّهِ الرّحْمَنِ الرّحِيمِ

اَلْحَمْدُ لِلَّهِ وَحْدَهُ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى مَنْ لَا نَبِيَّ بَعْدَهُ.

وَبَعْدُ:

فَمِنْ أَفْقَرِ الْعَبِيدِ، إِلَى رَحْمَةِ مَوْلَاهُ الْمَجِيدِ، اَلْحَاجّ مَالِكٍ، وَقَاهُ اللَّهُ الْمَهَالِكَ، سَلَامٌ أَسْنَى، وَتَحِيَّةٌ حُسْنَى، إِلَى أَعَزِّ الْأَحِبَّاءِ، وَأَوْفَى الْأَصْدِقَاءِ، عُمُومًا وَخُصُوصًا، كُلُّ وَاحِدٍ بِاسْمِهِ وَعَيْنِهِ تَخْصِيصًا، يَلِيهِ إِعْلَامُكُمْ، لَا زَالَ فِي الِارْتِفَاعِ مَقَامُكُمْ، وَفِي الْغُفْرَانِ ذُنُوبُكُمْ، وَعِنْدَ اللَّهِ إِكْرَامُكُمْ، نَسْأَلُهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى جَلَّتْ عَظَمَتُهُ، وَتَقَدَّسَتْ أَسْمَاؤُهُ وَصِفَاتُهُ، أَنْ يَكْتُبَنَا وَإِيَّاكُمْ فِي دِيوَانِ أَهْلِ السَّعَادَةِ وَالْخَيْرِ وَالرَّشَادِ. أَنْ قَدْ بَلَغَنِي بَذْلُ جُهْدِكُمْ فِي خِدْمَةِ الْبُسْتَانِ، وَقَانَا اللَّهُ وَإِيَّاكُمْ شَرَّ الشَّيْطَانِ. وَنُبَشِّرُكُمْ بِأَنَّ أَبَا الْفَيْضِ سَيِّدَنَا أَحْمَدَ التِّجَّانِي، أَحَلَّهُ اللَّهُ دَارَ التَّهَانِي، قَالَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ: ضَمِنَ لَهُ سَيِّدُ الْوُجُودِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَدَمَ انْقِطَاعِ طَرِيقَتِهِ إِلَى آخِرِ الدَّهْرِ؛ وَأَنَّ مَنْ دَخَلَ فِيهَا يُبْعَثُ مِنَ الْآمِنِينَ، وَيَدْخُلُ الْجَنَّةَ بِغَيْرِ حِسَابٍ وَلَا عِقَابٍ؛ وَيَجُوزُ الصِّرَاطَ عَلَى كَوَاهِلِ الْمَلَائِكَةِ الْكِرَامِ بِأَسْرَعَ مِنْ طَرْفَةِ عَيْنٍ؛ وَأَنَّ أَصْحَابَهُ كَأَصْحَابِهِ، وَأَنَّ حُقُوقَ الْعِبَادِ يُؤَدِّيهَا رَبُّنَا تَبَارَكَ وَتَعَالَى لَهُ مِنْ خَزَائِنِهِ، وَغَيْرَ ذَلِكَ يَقَظَةً لَا مَنَامًا، أَعْطَانَا اللَّهُ وَإِيَّاكُمْ الِاعْتِقَادَ بِذَلِكَ، وَمِنْهُ رَضِيَ

اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ يَسْتَمِدُّ جَمِيعُ الْأَوْلِيَاءِ، وَهُوَ الْقُطْبُ الْمَكْتُومُ، وَالْبَرْزَخُ الْمَخْتُومُ، وَلِلَّهِ دَرُّ الْقَائِلِ:

فَاقَ الْإِمَامُ سِوَى صَحْبِ النَّبِيِّ فَلَا تُنْكِرْ مَقَامًا بِهِ قَدْ خَصَّهُ اللَّهُ

إِنَّ النَّبِيَّ بِسِرِّ الْخَتْمِ بَشَّرَهُ صَدِّقْ فَلَا تَعْتَرِضْ فَاللَّهُ أَعْطَاهُ

وَاعْلَمُوا يَا أَحْبَابِي أَنَّهُ لَا حُجَّةَ لِمَنْ جَمَعَ وِرْدَنَا مَعَ وِرْدٍ آخَرَ، بَعْدَ تَقَيُّدٍ بِهِ، بَعْدَ أَمْرِ النَّبِي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَيْخَنَا وَوَسِيلَتَنَا إِلَى رَبِّنَا أَحْمَدَ بْنَ مَحَمَّدٍ التِّجَّانِيَّ بِإِفْرَادِهِ عَلَى أَنَّهُ جَمَعَ جَمِيعَ مَا يَجُوزُ لَهُ الْجَمْعُ مِنْ عِلْمٍ وَوِلَايَةٍ وَشَرَفٍ، وَمُلَاقَاتِهِ ﷺ يَقَظَةً لَا مَنَامًا، حَتَّى كَانَ بَعْضُ أَصْحَابِهِ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ يَجْتَمِعُ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كُلَّ يَوْمٍ أَرْبَعًا وَعِشْرِينَ مَرَّةً، وَقَالَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ إِنَّ طَرِيقَتَهُ مُسْتَقِلَّةٌ بِنَفْسِهَا، لَا تُجْمَعُ مَعَ طَرِيقَةٍ أُخْرَى إِلَّا أَبْطَلَتْهَا، وَلِذَلِكَ قَالَ سَيِّدُنَا النَّظِيفِيُّ السُّوسِيُّ فِي يَاقُوتَتِهِ:

مِنَ الْمُسْتَحِيلِ جَمْعُهَا مَعْ طَرِيقَةٍ وَمَنْ قَالَ بِالْجَوَازِ قَالَ بِفِرْيَةِ

كَمَا أَنَّهُ لَا حُجَّةَ أَيْضًا لِمَنْ تَقَيَّدَ إِنْ زَارَ وَلِيًّا غَيْرَ التِّجَّانِيِّ بَعْدَ مَا قَالَ الشَّيْخُ التِّجَّانِيُّ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ: "ثَلَاثَةٌ تَقْطَعُ التِّلْمِيذَ عَنَّا: جَمْعُ وِرْدِنَا مَعَ وِرْدٍ آخَرَ، وَزِيَارَةُ الْأَوْلِيَاءِ، وَتَرْكُ الْوِرْدِ اخْتِيَارًا"، قَالَ النَّظِيفِيُّ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ أَيْضًا فِي يَاقُوتَتِهِ:

وَمَنْ زَارَ غَيْرَ الْخَتْمِ لَا إِذْنَ وَلَوْ دَامَ يَتْلُو وِرْدَهُ كَالْوَظِيفَةِ عِنْدَهُ

وَقَالَ فِي شَرْحِهَا: وَمِمَّا خُوطِبَ بِهِ سَيِّدُنَا رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ مِنَ الْحَضْرَةِ الْمُصْطَفَوِيَّةِ: "يَا أَحْمَدُ، إِنَّمَا أَمَرْنَا أَصْحَابَكَ بِعَدَمِ زِيَارَةِ الْغَيْرِ اخْتِبَارًا وَامْتِحَانًا لِتَعْلَمَ

الصَّادِقَ مِنَ الْكَاذِبِ، فَإِنَّ الصَّادِقَ كُلُّ مَا تَأْمُرُهُ بِهِ يَرْتَكِبُهُ فِي الْحِينِ مِنْ غَيْرِ مَعْذِرَةٍ وَمِنْ غَيْرِ تَرَدُّدٍ مَعَ طِيبِ النَّفْسِ...."، وَقَالَ سَيِّدُ الْوُجُودِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِشَيْخِنَا وَوَسِيلَتِنَا أَحْمَدَ التِّجَّانِيِّ أَيْضًا: "يَا أَحْمَدُ، كُلُّ مَنْ أَطَاعَكَ فِي أَمْرِكَ وَنَهْيِكَ فَهُوَ مِنْكَ وَأَنْتَ مِنْهُ، وَلَهُ مِنِّي الرِّضَا وَالْقَبُولُ، وَمَنْ خَالَفَكَ وَأَعْرَضَ عَنْ أَمْرِكَ فَأَنْتَ بَرِيئٌ مِنْهُ، وَأَنَا كَذَلِكَ، وَمَنْ أَطَاعَكَ وَدَخَلَ تَحْتَ حُكْمِكَ فَهُوَ مِنَّا وَإِلَيْنَا، وَلَهُ مِنَّا الرِّضَا وَالْقَبُولُ".

وَأَمَّا مَنْ تَرَكَ الْوِرْدَ فَقَدْ قَالَ الشَّيْخُ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ فِي رَسَائِلِهِ غَيْرَ مَا مَرَّةٍ: تَحُلُّ الْعُقُوبَةُ عَلَيْهِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، لَا يَنْفَعُهُ أَحَدٌ بِذَلِكَ.

هَذِهِ الثَّلَاثَةُ لَا يَخْتَلِفُ فِيهَا اِثْنَانِ مِنْ أَصْحَابِهِ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ، وَالتَّشَوُّفُ إِلَى مَا يَقُولُهُ الْغَيْرُ بَعْدَ تَقَيُّدٍ يُوجِبُ الِانْقِطَاعَ الْكُلِّيَّ، لِأَنَّ الْأَمْرَ لَا يَتِمُّ إِلَّا بِالْإِعْرَاضِ الْكُلِّيِّ عَنِ الِالْتِفَاتِ، كَمَا قَرَّرَ بِهِ أَرْبَابُ الْإِرَادَاتِ، رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمْ أَجْمَعِينَ. إِيَّاكُمْ ثُمَّ إِيَّاكُمْ الْقِيلَ وَالْقَالَ، وَلَازِمُوا السُّكُوتَ عَمَّا لَا يَعْنِيكُمْ، وَفِي الْحَدِيثِ: «مِنْ حُسْنِ إِسْلَامِ الْمَرْءِ تَرْكُهُ مَا لَا يَعْنِيهِ».

وَاعْلَمُوا بِأَنَّ الدِّينَ لَا يَتَيَسَّرُ الْيَوْمَ إِلَّا لِمَنْ لَهُ الْمُدَارَةُ التَّامَّةُ مَعَ جَمِيعِ النَّاسِ، وَلَاسِيَّمَا الْمُلُوكُ، وَقُومُوا عَلَى سَاقِ الْجِدِّ فِي خَمْسِكُمْ، وَصَوْمِ شَهْرِكُمْ، وَأَدَاءِ زَكَاةِ أَمْوَالِكُمْ، مَعَ مُرَاعَاةِ مَنْ يَسْتَحِقُّهَا، وَفِي الْحَدِيثِ: «اَلْمُتَعَدِّي فِي الصَّدَقَةِ كَمَانِعِهَا»، وَأَقُولُ لَكُمْ مَا قَالَ بِهِ الشَّاعِرُ:

وَنَهْجُ سَبِيلِي وَاضِحٌ لِمَنِ اهْتَدَى وَلَكِنَّمَا الْأَهْوَاءُ عَمَّتْ وَأَعْمَتِ

رَعَانَا اللَّهُ وَإِيَّاكُمْ، وَسَلَكَ بِنَا وَبِكُمْ سَبِيلَ الرَّشَادِ، وَأَعَانَنَا وَإِيَّاكُمْ عَلَى طَلَبِ الزَّادِ لِيَوْمِ الْمَعَادِ.

انتهت بعون الله.